# الفصل الثاني

## سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية تجاه

## الأمريكتين في عهد ثيودور روزفلت ( 1901 – 1909 )

**أولاً : سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه أمريكا اللاتينية قبل عام 1901.**

**ثانياً : سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه أمريكا اللاتينية وجمهوريات الكاريبي ( سياسة العصا الغليظة ).**

1- **سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه فنزويلا.**

2- **سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه جمهورية الدومينكان.**

3- **سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه كوبا.**

**ثالثاً : موقف الولايات المتحدة الأمريكية من مشروع قناة بنما.**

**رابعاً : سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه كندا وقضية الآسكا.**

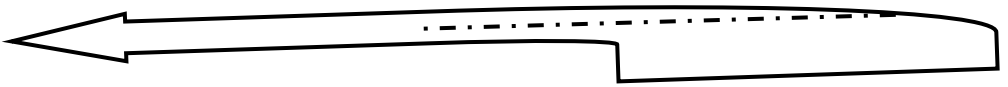

# الفصل الثاني

# سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية تجاه الأمريكتين

( 1901 – 1909 )

**أولاً : سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه أمريكا اللاتينية قبل عام** 1901

بعد أن وطدت الولايات المتحدة الأمريكية أركان وحدتها القومية، شهدت تقدماً اقتصادياً ضخماً دفعها إلى الخروج من إطار العزلة، والتوجه إلى التوسع الخارجي، منتهجة سياسة التوسع الإقليمي على حساب جيرانها[1]. وبعد أن أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية، بفضل سياسة العزلة، متقدمة في المجالات السياسية والاقتصادية كافة، بدأت توجه أنظارها إلى الدول الواقعة في الجنوب منها، ووجدت فرصتها حينما قامت الثورات التحررية في بلدان أمريكا اللاتينية، فأخذت واشنطن بالاعتراف بالدول التي نالت استقلالها، ودعمت الحركات الاستقلالية مستعملة عبارات مضللة منها حرصها على رفاهية الشعوب، والحرية، والديمقراطية [2].

لم تكن سياسة العزلة عائقاً أمام الولايات المتحدة حالت دون الاهتمام برعاية مصالحها في القارة اللاتينية، فهي لم تكن بعيدة كل البعد عما يدور حولها في المجال الدولي، وكانت تتدخل حينما ترى أنَّ ذلك ضروري أي عندما يكون هناك تهديد

(1) فرج الله، المصدر السابق، ص ص 181-182.
(2) فيكتور بيرلو والبرت إكّان، أعمدة الاستعمار الأمريكي ومصرع الديمقراطية في العالم الجديد، ترجمة منير البعلبكي، بيروت، دار الملايين، 1980، ص 20.

لمصالحها وأمنها الداخلي. وظهر الاهتمام الأمريكي بالقارة اللاتينية[3]، واضحاً من خلال مبدأ مونرو (Monroe Doctrine) [4]، الذي أصبح فيما بعد مبدأً ثابتاً في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه دول أمريكا اللاتينية، وكان إيذاناً ببسط النفوذ الأمريكي في هذه القارة، وأيضاً أصبح حجر الزاوية للسياسة الأمريكية، إذ عملت الإدارات الأمريكية على التمسك بهذا المبدأ في مختلف مراحل سياستها تجاه هذه القارة [1].

وهناك الكثير من الدوافع وراء هذا المبدأ، فقد نشأ في غمار الأحداث التي حدثت في العالم بشكل عام والأهداف الأوربية بشكل خاص، فضلاً عن عوامل تتعلق بالولايات المتحدة نفسها دفعتها لإصدار مثل هذا المبدأ. فعلى الصعيد العالمي، كانت

---

(3) خولة هادي حمزة الدليمي، تطورات السياسة الأمريكية تجاه دول أمريكا اللاتينية دراسة في الأنموذج الكوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1995، ص ص 3-4.

(4) مبدأ مونرو هو عبارة عن رسالة للرئيس جيمس مونرو (James Monroe) (1817-1825)، صاغها وزير خارجيته جون كوينسي آدامز (John Guincy Adams) (1817-1825)، وأرسل إلى الكونغرس الأمريكي في الثاني من كانون الأول = =عام 1823، وتُعدُّ منطلق السياسة الخارجية الأمريكية لمدة قاربت القرن وربع القرن، وأكد فيها أن الولايات المتحدة، ومنذ الحرب النابليونية التي اندلعت أثر الثورة الفرنسية كانت بعيدة تماماً عن أية تدخلات في الشؤون الأوربية، لذا كانت تأمل أن تُعامل بالمثل وأن لا تتدخل الدول الأوربية في شؤون أمريكا الجنوبية،للمزيد من التفاصيل ينظر: نوري عبد بخيت السامرائي،" مبدأ مونرو وأهدافه وحقيقته"، مجلة المؤرخ العربي، العدد 40، بغداد، 1989 ؛ حسن عطية عبد الله، مبدأ مونرو وأثره على السياسة الخارجية الأمريكية 1823-1865، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، 2006 ؛ توماس. أ. بريسون، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط من 1784- 1975، ترجمة دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1985، ص 43؛

Dexter Perkins, A History of the Monro Doctrine, First Published, U.S.A, Lon Gomons 1960.

(1) سليم الحسني، مبادئ الرؤساء الأمريكان، ط2، لندن، دار الإسلام للدراسات والنشر، 1993، ص 16؛ الدليمي، المصدر السابق، ص 4.

هناك أحداث مهمة منها، الثورة الفرنسية وظهور نابليون بونابرت (Nopoleon Buonaparte) [2] إذْ كان لظهوره صدى عالمي كبير، وكان لا بُدَّ من أن تتأثر الولايات المتحدة بهذا الحدث العالمي المهم [1].

فضلاً عن ظهور الحركات الثورية التحررية في دول أمريكا اللاتينية التي بدأت منذ عام 1810، ولم يمضِ عام 1822 حتى كانت الدول مثل الأرجنتين شيلي، بيرو، كولومبيا، المكسيك قد أعلنت نفسها جمهوريات مستقلة ذات حكومات على النمط الأمريكي، ولم يبقَ خاضعاً للسيطرة الإسبانية سوى كوبا وبورتوريكو [2].

إنَّ خوف الولايات المتحدة من طموحات نابليون، وخشيتها من أن تتعرض هذه الجمهوريات الحديثة لاستعمار آخر غير الاستعمار الإسباني والبرتغالي، سيحرمها من حلم طالما راودها في إثبات وجودها وبروزها كدولة كبرى، لذا ارتأت أن تنفرد بمبدأ سمح لها التدخل في شؤون أمريكا اللاتينية، وأطلق يدها في الشؤون الداخلية والخارجية لدول هذه القارة، فضلاً عن خوفها من الطموح الروسي وعزمه

---

(2) نابليون بونابرت: (1769-1821)، ولد في أجاكو (Ajacco)في كورسيكا، ودخل الجيش الفرنسي وتخرّج منه عام 1785 ليكون ضابط مدفعية، أُنيطت به قيادة الجيش الثاني في هجوم ضد النمسا عام 1796، لكنه رسخ شهرته من خلال=
=الانتصارات التي حققها في شمال إيطاليا، وبعد حملة مخفقة في مصر عام 1798، ثم أصبح إمبراطوراً مدى الحياة عام 1804. لذا أصبح منذ عام 1799 حتى عام 1814 حاكماً مطلقاً على فرنسا والأراضي التابعة التي ضمتها إليها فتوحاته. لقد أنجز نابليون خلال حكومة القناصل أعظم إصلاحاته (قانون نابليون، الاتفاقية البابوية، وكذلك انتصاره في حرب الائتلاف الثاني. وعندما توّج نفسه إمبراطور بحضور البابا في باريس، ضمن الاعتراف بحقوقه في السلطة في الوقت الذي اتخذ فيه لقباً يمكنه من أن يحكم على مساحة أكبر من مملكة فرنسا القديمة، تخلى عن السلطة بالقوة في الحادي عشر من نيسان 1814، ومنحه الحلفاء حق حكم جزيرة ألبا ذات السيادة محتفظاً بلقب الإمبراطور ، كانت نهايته في معركة واترلو (Waterloo) عام 1815، إذ وقع في الأسر وأصبح أسير حرب فنقِل إلى جزيرة سانت هيلانة حيث قضى نحبه هناك. ينظر: بالمر: المصدر السابق، ج2، ص ص 130-131.

(1) عبد الفتاح حسن أبو علية، تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة، ط1، بيروت، 1987، ص ص 99-110.

(2) جلال يحيى، معالم التاريخ الأمريكي الأوربي الحديث، بيروت، دار النهضة العربية، 1968، ص 2.

على التوسع في الآسكا، لاسيّما بعد وصول " شركة بيرنك " إلى هناك[1]، وقيام القيصر الروسي ألكسندر الأول (Alexander I) [2]بإعطاء امتياز للشركة " الروسية الأمريكية " لممارسة أعمالها التجارية، فقد كانت روسيا تملك الآسكا في طرف القارة الشمالي الغربي منذ القرن الثامن عشر، وعلى وجه التحديد منذ أن وصل إليها فيتوس بيرنج (Vitus Bering) في عام 1741 وهو دانماركي كان يعمل في خدمة روسيا[1]. وفي أوائل القرن التاسع عشر حاولت روسيا بالنظر على الأرباح التي حققها تجارها من تجارة الفراء في المنطقة، الامتداد إلى إقليم أوريغون (Oregon) [2].

---

(1) جلال يحيى، الاستعمار والاستغلال والتخلف، ط1، بيروت، 1987، ص 100.

(2) ألكسندر الأول (1777-1825) هو ابن القيصر بافل الأول وحفيد كاترين الثانية. أصبح قيصراً ما بين (1801-1825). وكانت سياسته تتسم بالتذبذب والتناقضات الواضحة، دخل حرب التحالف الثالث عام 1805 لكن حالما انهزمت قواته في واقعة فريدلاند في 13-14 حزيران 1807 سعى إلى الاتفاق مع نابليون لإحلال السلام وكان اللقاء في مدينة تلست، أعجب غاية الإعجاب بنابليون في أول الأمر. وفيما بعد تغيّر موقف القيصر من نابليون لأسباب عدة منها سياسة نابليون الاقتصادية وموقفه من القضايا الألمانية والبولندية، عندما غزا نابليون روسيا عام 1812 بقيَ القيصر في مدينة سانت بطرسبورغ ولم يخرج منها إلاّ لقيادة قواته إلى حرب التحالف الرابع، وبلغ باريس مع حلفائه في 31 آذار عام 1814 لذلك أصبح أول ملك غازٍ يدخل المدينة بعد هنري الخامس ملك إنكلترا الذي غزا باريس عام 1420. حضر مؤتمر فينا، وأصرَّ على إقامة مملكة بولندية تكون تحت حمايته الخاصة، الأمر الذي أثار حلفاءه في باريس. بعد عودته من معركة واترلو أعلن القيصر مفهومه للإخوة المسيحية التي أسماها " التحالف المقدس " أما القيصر فقد مرَّ بمراحل من الهوس الديني وتوفي وفاة غامضة في مدينة تاگاندوغ في الأول من كانون الأول 1825، وانتشرت الكثير من الشائعات في روسيا مفادها أن القيصر لم يمت ولكنه فرَّ إلى سيبيريا وأصبح ناسكاً يعرف باسم فيودور كوسميتش الذي عاش حتى عام 1864. وبهدف وضع حد لمثل هذه الشائعات قامت السلطات بفتح قبر الكسندر عام 1865 واتضح إنه كان خالياً. ينظر: بالمر، المصدر السابق،ج2، ص ص 38-40.

(1) رجب حراز،" مبدأ مونرو وأزمة التضامن الأمريكي"، مجلة السياسة الدولية، العدد 6، السنة الثانية، القاهرة، 1966، ص 70.

(2) إقليم أوريغون: هو الإقليم الذي كان يفصل بين كاليفورنيا والآسكا الروسية، ومنذ عام 1811 بدأت الشركات الأمريكية لتجارة الفراء والبعثات التبشيرية الكاثوليكية تجد طريقها إلى الإقليم حتى وصل عدد الأمريكيين إلى حوالي 500 نسمة فبدأت مشكلة إقليم أوريغون بين الولايات المتحدة وبريطانيا كل منها تدعي امتلاكه على أساس الاستكشاف والاستيطان المبكرين. ولم يتم حل هذه المشكلة إلاّ في عهد الرئيس الأمريكي مارتن فان بورين

كان النشاط الروسي على ساحل المحيط الهادئ في أوائل العشرينيات من القرن التاسع عشر من العوامل الرئيسة التي أدت إلى تقرير مبدأ مونرو[3].

أما السبب الآخر فهو يتعلق بمحاولة الدول الأوربية، لاسيّما دول الحلف المقدس (Holy Aliance) [4]، بمساعدة إسبانيا على استعادة مستعمراتها في أمريكا اللاتينية، ونيّة فرنسا بإرسال حملة عسكرية إلى دول القارة اللاتينية لإرغامها على العودة تحت السيطرة الإسبانية [1].

رحبت أغلب شعوب أمريكا اللاتينية بالمبادئ التي وردت بمبدأ مونرو، من دون معرفة الغاية الحقيقية من وراء تبني الولايات المتحدة لهذا التحدي العلني للدول الأوربية [2].

لقد وضع مبدأ مونرو حداً للتدخل الأوربي في شؤون القارة الأمريكية، كما يُعدُّ بداية لسياسة الأحلاف والارتباطات السياسية والعسكرية التي اتبعتها الولايات المتحدة تجاه القارة الأمريكية، إلاّ أن هذا المبدأ أعقبه العديد من التغيّرات ليتواءم مع

---

(1837-1841) إذْ تم الاتفاق بين الدولتين على جعل الحدود بين كندا البريطانية وأريغون عن خط العرض 49. للمزيد ينظر: رأفت غنيمي الشيخ، أمريكا والعلاقات الدولية، القاهرة، عالم الكتب، 1979، ص ص 59-60.

(3) حراز، المصدر السابق، ص 71.

(4) الحلف المقدس، وهو وثيقة وضعها القيصر الروسي الكسندر الأول، وقد تم توقيعها في باريس في تشرين الأول 1815 بعد أفول نجم نابليون بونابرت، كان أول من وقّع فرنسيس الأول إمبراطور النمسا وفردريك وليم الثالث ملك بروسيا، ووقعة كل حكام أوربا باستثناء ألمانيا وملك بريطانيا والسلطان العثماني. هدف الحلف إلى تجمع ملوك أوربا في إخوة مقدسة لنشر المبادئ المسيحية، ونص الاتفاق على أن تكون مبادئ الخير والعدل والسلام أساساً في العلاقات الدولية، للتفاصيل ينظر: بالمر، المصدر السابق، ج2، ص 369 ؛ كارلتون هيز، أوربا في العصور الحديثة، ترجمة د. فاضل حسين، بغداد، 1987، ص ص 98-99.

(1) حراز، المصدر السابق، ص 68.

(2) عبد الله، المصدر السابق، ص 110.

أهداف السياسة الأمريكية التي سعت أساساً إلى تحويل القارة الأمريكية برمتها إلى منطقة نفوذ للولايات المتحدة [3].

وبذلك كشفت السياسة الخارجية بعد أربعة وثلاثين عاماً فحسب من قيام الدولة الفيدرالية الكبرى عن الإستراتيجية ومقتضياتها إزاء أمريكا اللاتينية. وكان هذا الإعلان التمهيد العملي نحو امتداد النفوذ الأمريكي نحو الجنوب، بحسبان أن هذا الإعلان من شأنه غلق الباب أمام الدول الأوربية للولوج إلى أمريكا اللاتينية، الذي يُعدُّ بالضرورة، في الوقت نفسه فتح هذا الباب على مصراعيه أمام الجار القوي الشمالي، وذلك لتأمين حدودها الجنوبية والتوسع الإقليمي، واستغلال الموارد الطبيعية في تلك القارة البكر وفرض الوصاية عليها، وربطها بعجلة المصالح الحيوية والإستراتيجية الأمريكية. ولم تلبث الولايات المتحدة أن وسعت رقعتها الإقليمية جنوباً في تكساس، نيومكسيكو، وكاليفورنيا، وفلوريدا الشرقية في القرن التاسع عشر [1].

ظلت القارة اللاتينية تحتل موقعاً متميزاً في السياسة الخارجية الأمريكية، لاعتبارات متعددة جيوبولتيكية، واقتصادية، وأمنية، وظلَّ تنظيم العلاقات بين الولايات المتحدة ودول القارة يتم أساساً في إطار ثنائي [2].

عملت الولايات المتحدة منذ الثلث الأخير من القرن التاسع عشر على إضفاء صيغة إيجابية على مبدأ مونرو، فقامت بدور توفيقي بين دول أمريكا اللاتينية، ففي عام 1870 فرضت الولايات المتحدة وساطتها في النزاع بين إسبانيا من جانب والإكوادور وبيرو وشيلي من جانب آخر، أيضاً في عام 1880-1882 فرضت الولايات المتحدة وساطتها لتسوية الحرب بين شيلي من جانب وبيرو وبوليفيا من

---

(3) بطرس بطرس غالي،" أمريكا اللاتينية والولايات المتحدة الأمريكية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 27، القاهرة، 1972، ص 253.

(1) محمد أنور عبد السلام،" أمريكا اللاتينية في مفترق الطرق"، مجلة السياسة الدولية، العدد 67، كانون الثاني، القاهرة، 1981، ص 23.

(2) وحيد محمد عبد المجيد،" السياسة الأمريكية الجديدة في القارة اللاتينية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 51، القاهرة، 1978، ص 169.

جانب آخر، فضلاً عن ذلك فقد دعت الولايات المتحدة الأمريكية في تشرين الثاني من عام 1881 ثماني عشرة دولة أمريكية لحضور مؤتمر في عام 1882 لمناقشة الإجراءات الخاصة بمنع الحرب بين دول أمريكا وتشجيع العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة ودول أمريكا اللاتينية، لكن هذا المؤتمر المزمع انعقاده تأجل لأسباب داخلية في الولايات المتحدة [3].

على الرغم من تأجيل انعقاد المؤتمر، عادت الولايات المتحدة الأمريكية من جديد إلى تقديم الدعوة لعقده وتمت تلبية الدعوة من قبل بعض الدول إذ انبثق في ختامه " مكتب الجمهوريات الأمريكية " [4].

أبدت دول أمريكا اللاتينية العديد من التحفظات على اقتراحات الولايات المتحدة بإقامة اتحاد كمركي وقبول مبدأ التحكيم الإجباري، نظراً لما يرتبط مع هذا الاتجاه من فرض سيطرة الولايات المتحدة على هذه الدول في ظلّ منظمة إقليمية. إلاّ أنَّ التدخل اتخذ طابعاً استعمارياً في منطقة أمريكا الوسطى، والبحر الكاريبي منذ نشوب الحرب الإسبانية ـ الأمريكية التي انتهت بتوقيع معاهدة باريس 1898[1].

---

(3) غالي، المصدر السابق، ص 253.

(4) نقلاً عن: مكتب الجمهوريات الأمريكية، تم إنشاء هذا المكتب في عام 1889، وكان مقره العاصمة الأمريكية واشنطن، أعضاؤه هم الممثلون الدبلوماسيون لدول أمريكا= =الوسطى والجنوبية في واشنطن، بدأت الدعوة لتشكيل هذا المكتب منذ عام 1881 عندما دعا إليه جيمس بلاين وزير الخارجية الأمريكي في شهر تشرين الثاني 1881 ثماني عشرة جمهورية من دول أمريكا لحضور مؤتمر ينعقد في واشنطن، وتقتصر مهمة هذا المكتب على العمل لتوطيد العلاقات بين دول الأعضاء والتمهيد لعقد مؤتمرات أخرى، ظلَّ اسم المكتب على حاله حتى تم تغيير اسمه وأخذ يعرف منذ عام 1910 بـ " الاتحاد الأمريكي " وكان عدد أعضاء الاتحاد الأمريكي عشرين دولة وهي الولايات المتحدة، المكسيك، غواتيمالا، السلفادور، هندوراس، نيكاراغوا، كوستاريكا، بنما، هاييتي، الدومينكان، كولومبيا، فنزويلا، البرازيل، باراغواي، أوراغواي، الأرجنتين، شيلي، بوليفيا، بيرو، الإكوادور، ولم تنضم كندا بوصفها خاضعة للنفوذ البريطاني، أما كوبا فقد انضمت إلى الاتحاد، لكنها انفصلت عنه عام 1960 بسبب ارتباطها بالكتلة الشيوعية. للتفاصيل ينظر: الشيخ، المصدر السابق، ص ص 108-109.

(1) عمر عبد العزيز عمر، دراسات في التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث، الإسكندرية دار المعرفة الجامعية، 1989، ص ص 392-393.

مما لا شك فيه أن هذه الحرب قد أشْرت بداية مرحلة جديدة لنفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في أمريكا الوسطى خاصة، وأمريكا اللاتينية عامة، إذْ لم تعد حماية المصالح الأمريكية تتطابق مع الدفاع القومي لدول هذه المنطقة، وأصبحت مؤشراً مهماً على حدوث تحول جذري في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، بعد أن وطدت أركانها الداخلية، واستقرار نظامها السياسي والاقتصادي، ومن ثم انتقلت إلى التوسع الخارجي، أي بداية دورها العالمي. ومنذ ذلك الحين بدأت الولايات المتحدة تتدخل بشكل علني في شؤون أمريكا اللاتينية، وإنشاء مواقع مهمة وقواعد في سبيل بسط هيمنتها على هذه القارة.

إنَّ تدخل الولايات المتحدة في شؤون أمريكا اللاتينية بدأ بإعلان مبدأ مونرو الذي وضع حداً للاستعمار وللتدخل الأجنبي في شؤون تلك القارة. ومنذ منتصف القرن التاسع عشر، كان هناك خلاف حول ترسيم الحدود، بين فنزويلا والمستعمرة البريطانية غويانا [1] ومحاولة فرض سيطرتها على مصب نهر أورينوكو (Orinoco River) [2]، الذي يتحكم في تجارة جزء كبير من داخل البلد [3].

---

(1) غويانا: تقع في الزاوية الشمالية من أمريكا الجنوبية تحدها من الغرب فنزويلا، البرازيل من الجنوب الغربي، سورينام من جهة الشرق، المحيط الأطلسي من الشمال. تقدر مساحتها الإجمالية بحوالي (215) ألف كيلو متر مربع، وغويانا اسم مشتق من المصطلح الأمريكي (Guina) الذي يعني أرض المياه (Land of Water). في مطلع القرن الثامن عشر جذبت سواحل البحر المستعمرين البريطانيين فتم الاستيطان عند مصب نهر بيرسي في عام 1732، وحينما تمت التسوية التي أنهت الحرب النابليونية، غنم البريطانيون ديميورارا، ايسكيوبو، بربيرسي، ووحدّتها تحت اسم غويانا البريطانية عام 1831، وألغيت تجارة العبيد بعد أن بلغ عددهم في المستعمرات البريطانية الثلاثة حوالي (100) ألف عبد. بعد مرسوم التحرير في عام 1834 ترك العمال الأفارقة العمل في المزارع، وبقيت مساحات من الأراضي الشاسعة من دون رعاية. وخلال القرن التاسع عشر اكتسحت المستعمرة الصعوبات الاقتصادية، إلاّ أن اكتشاف الذهب في عام 1889 قد ساعدها في تجاوز تلك الصعوبات. للتفاصيل ينظر:

Roymond T. Smith , British Guian , Oxford University Press , 1962 , PP. 12-25.

(2) Robert D. Schulzinger, U.S. Diplomacy Since 1900 , First Edition , New York , 2002 , P. 23.

(3) فرج الله، المصدر السابق، ص 201.

تأزمت العلاقات بين بريطانيا وفنزويلا، إذْ إنَّ كلاً منهما تمسك بموقفه أكثر من ذي قبل. في عام 1878 قطعت فنزويلا علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا، وهذا ما دعا فنزويلا أن تطلب من الحكومة الأمريكية التوسط لتسوية النزاع، وحمل بريطانيا على الموافقة لعرض النزاع على هيئة التحكيم [1] ، لكن بريطانيا كانت ترفض عرض موضوع الخلاف إلى هيأة التحكيم، إلاّ فيما يتصل بالمنطقة الواقعة إلى الغرب مما يعرف بـ " خط سكومبيرج " (Schomburgk Line) [2].

اتخذت حكومة الولايات المتحدة موقفاً متشدداً وأرسل وزير الخارجية الأمريكي ريتشارد أولني (Richard Olney) [3]مذكرة شديدة اللهجة إلى الحكومة البريطانية في العشرين من تموز عام 1895[4]. اتهم فيها بريطانيا بخرق مبدأ مونرو، ولفت نظر رئيس وزراء بريطانيا اللورد سالزبوري (Lord Salisbury) [5]، إلى أن للولايات المتحدة مصلحة حيوية في هذا النزاع بحيث لا يمكنها النظر من

---

(1) المصدر نفسه، ص 201.

(2) عرف الخط بهذا الاسم نسبةً إلى المهندس الجيولوجي البريطاني روبرت سكومبيرج (Robert Schomburgk) الذي قام بإجراء مسح للحدود لمصلحة بريطانيا والذي تم تثبيته على الخريطة القديمة، فعدت بريطانيا هذا الخط الحد الأدنى للحدود، ولم يعترف الفنزويليون من جانبهم بهذا الخط أبداً. للتفاصيل ينظر:
Sectary Olneys Note regarding the Venezuela Boundary Dispute. July 20, 1895 The Diplomacy of World Power. The Unitesd States , 1889 - , 1970 1920 , edited by: Arthur S. & Leary William M., London , Vol. 2, Doc.No.1 P. 45-51.

(3) ريتشارد أولني: محامي ورجل دولة أمريكي، ولد عام 1835، درس القانون في جامعة هارفرد عام 1857، وتخرّج منها، عيّن مديراً لإدارة السكك الحديد في بوسطن وميامي، عينه كليفلاند وزيراً للعدل من (1893-1895)، وأصبح وزيراً للخارجية بين عامي (1895-1897) بعدها استأنف نشاطه في المحاماة بعد تقاعده، توفي عام 1917. ينظر: E,A, Vol.20, P. 719.

(4) فرج الله، المصدر السابق، ص 202.

(5) اللورد سالزبوري: هو روبرت آرثر تالبوت كاسكوين سيسل، ولد في الثالث من شباط 1830 في هاتفيلد (Hatfield) وتلقى تعليمه في جامعة أكسفورد. بدأ حياته السياسية عام 1853 عضواً في مجلس العموم عن ستامفورد، ثم عين وزيراً للشؤون الهندية من عام 1866- 1867، بعد عامٍ واحد استقال من هذا المنصب لخلافه مع رئيس الحكومة دربي

دون مبالاة إلى استمرار بريطانيا بتعنتها ورفضها فكرة التحكيم، وأصرَّ على القول بأن مبدأ مونرو أعطى الولايات المتحدة الحق في التدخل لعرض موضوع النزاع على التحكيم، وطالب بأن ترد بريطانيا رداً قاطعاً في هذا الشأن، وجاء في المذكرة أن " للولايات المتحدة اليوم السيادة التامة عملياً على هذه القارة " وهي عبارة تكشف من دون شك عن المضمون الحقيقي لمبدأ مونرو [1].

ردَّ رئيس الوزراء البريطاني سالزبوري في السادس والعشرين من تشرين الثاني عام 1895 على مذكرة وزير الخارجية أولني رافضاً التحكيم، ومنكراً إمكان تطبيق مبدأ مونرو على هذا النزاع [2]. وأمام رفض بريطانيا للتحكيم طلب الرئيس كليفلاند في السابع عشر من كانون الأول 1895 من الكونغرس أن يعطيه حق التفويض بتعيين لجنة تحكيم تخطط الحدود بين فنزويلا ومستعمرة غويانا البريطانية، وذكر في طلبه هذا بأنه إذا وجدت هذه اللجنة أن فنزويلا محقة في إدعائها فسيكون من واجب الولايات المتحدة أن تمنع عنها العدوان البريطاني وقد وافق الكونغرس بالإجماع على طلب الرئيس، والواقع أن قرار الكونغرس يمكن وصفه بمثابة تهديد لبريطانيا باللجوء إلى الحرب [1]. وبدأ الكثير من الأمريكيين يتوقعون أن الحرب بينهم وبين بريطانيا باتت أمراً لا يمكن تجنبه، لكن ضغط الرأي العام من كلا

---

ووزير الخزانة بشأن لائحة الإصلاح، أصبح وزيراً للخارجية عام= =1878 حتى عام1880، ومن ثم وصل إلى زعامة حزب المحافظين، أدى دوراً مهماً في مؤتمر برلين عام 1878. أصبح رئيساً للوزراء لثلاث مرات من عام (1885حتى شباط 1886) والمرة الثانية من (تموز 1886 حتى آب 1892) أما المرة الثالثة (حزيران 1895 حتى تموز 1902)، إلاّ أن جلَّ اهتمامه كان ينصبُّ في الشؤون الخارجية والإمبراطورية. كان دائماً يقوم بمهام وزير الخارجية. وغالباً ما كانت سياسته المضللة توصف بـ "الانعزالية المثالية"، كان محافظاً من المدرسة القديمة قضى طيلة حياته يخشى من مد الديمقراطية المتصاعد، توفي في الثاني والعشرين من آب 1903. للتفاصيل ينظر:

Encyclopedia Britannica Vol.3, Chicago , 1986, P. 38;

سنرمز لها من الآن فصاعداً E.B.

(1) حراز، المصدر السابق، ص 75.

(2) صلاح أحمد هريدي، دراسات في التاريخ الأمريكي، الإسكندرية، دار الوفاء، 2000، ص 209.

(1) نوار ونعنعي، المصدر السابق، ص 142.

الجانبين أبعد شبح الحرب. فضلاً عن ذلك فقد واجهت بريطانيا في عام 1896 اضطرابات البوير في جنوب إفريقيا، وأيضاً برقية القيصر الألماني وليم الثاني في الثالث من كانون الثاني من العام نفسه إلى زعيم البوير التي هنأه فيها بانتصارات البوير على البريطانيين، مبدياً عطفه وتأييده لقضية البوير، في هذه الظروف أذعنت بريطانيا إلى الضغط الأمريكي، وقبلت على تعيين هيأة تحكيم للنظر في موضوع الخلاف [2]. بعد موافقة بريطانيا على التحكيم شكلت لجنة تتكون من عضوين من الولايات المتحدة الأمريكية وعضوين من بريطانيا، إذ ترأس هذه اللجنة شخص محايد هو القاضي الروسي دي مارتنز (De Martens)[3]. وفي الثاني من شباط عام 1897 وقّعت بريطانيا وفنزويلا معاهدة طرح النزاع على التحكيم وكان قرار التحكيم الذي صدر عام 1899 لصالح بريطانيا [4].

كان لأزمة فنزويلا نتائج خطيرة وبعيدة المدى، فهي من جهة قد كرست مبدأ مونرو وما يعطيه من حق للولايات المتحدة لمنع تدخل الدول الأوربية في شؤون القارة الأمريكية. وأضافت لهذا المبدأ مفهوماً جديداً يعطي الولايات المتحدة التفويض لرعاية شؤون باقي دول القارة. من جهة ثانية كانت هذه الأزمة نقطة تحول في تاريخ السياسة الخارجية الأمريكية، إذ أبعدتها عن عزلتها نهائياً. فبعد هذه الحادثة سيشهد التاريخ الأمريكي تدخلاً متزايداً للولايات المتحدة ليس في شؤون القارة الأمريكية فحسب، بل في شؤون العالم كله[5].

---

2() Comager , Op.Cit., Vol.2 , Doc, No. 340, PP. 170-172.

(3) فرج الله، المصدر السابق، ص 202.

(4) هريدي، المصدر السابق، ص 201.

(5) نوار ونعنعي، المصدر السابق، ص ص 142-143.

## ثانياً: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه أمريكا اللاتينية جمهوريات الكاريبي ( سياسة العصا الغليظة )

**1- سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه فنزويلا :**

حينما تسلّم ثيودور روزفلت مهامه رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية، أثيرت المشاكل حول فنزويلا مجدداً وبشكل لا يقل خطورة عن ذي قبل، وتكمن الخطورة هذه المرة بما ستواجهه العلاقات الأمريكية الألمانية [1].

إنَ التدخل الأمريكي، زاد من مخاوف الرأي العام الأمريكي نتيجة ظهور قوة أوربية جديدة ممثلة بألمانيا التي كانت تسعى للحصول على موطئ قدم في الكاريبي [2]. لذا قامت السفن الحربية الألمانية بالبحث عن قطعة أرض كي تجعلها قاعدة لأسطولها على شواطئ فنزويلا. واهتم القيصر الألماني وليم الثاني اهتماماً بالغاً بهذا الموضوع، إذْ تفاوض مع المكسيك بخصوص شراء ميناء كاليفورنيا الجنوبية من أجل هذا الموضوع، لكن محاولاته فشلت [3].

إنَّ سوء إدارة حكومة الرئيس الفنزويلي كبريانو كاسترو (Cipriano Castro) (1899-1908) التي كانت مدينة لمواطنين من بريطانيا وألمانيا وإيطاليا وفرنسا وبلجيكا وهولندا وإسبانيا وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية[4]، ومماطلة هذه الحكومة في تسديد ديونها لهذه الدول جعلت واشنطن تصدر تصريحات دبلوماسية انتقدت حكومة كاسترو لعدم إيفائها بتسديد الديون المترتبة عليها. ويبدو أن هذه التصريحات جعلت ألمانيا تأخذ انطباعاً بأن حصار فنزويلا لا يتعارض مع مبدأ مونرو. ومن دون حساب للعواقب، قررت ألمانيا اللجوء إلى استعمال القوة لاحتلال

(1) هريدي، المصدر السابق، ص 201.
(2) العتابي، سياسة الولايات المتحدة تجاه مشروع قناة بناما...، ص 172.
(3) هريدي، المصدر السابق، ص 201.
(4) العتابي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه مشروع قناة بناما...، ص 172.

ميناء واحد أو اثنين من موانئ فنزويلا والسيطرة على الرسوم الكمركية فيها كوسيلة لضمان أرصدة المواطنين الألمان [1].

ثم أوقفت حكومة فنزويلا عام 1902 دفع مبلغ (12.5) مليون دولار تقريباً من قروض أوربا أكثرها من الصيارفة الألمان [2].

لم تُبدِ الولايات المتحدة اكتراثاً لهذا الموضوع في بداية الأمر، لكن ثيودور روزفلت الذي كان يحب قيصر ألمانيا ويكره كاسترو لدكتاتوريته، أخبر السفير الألماني فون شتيرنبيرك (Von Sternberg) قائلاً : " إذا قامت أية دولة من دول أمريكا الجنوبية بتصرف سيء تجاه أية دولة أوربية، فأني أدعو تلك الدول أن تقوم بتأديبها وتوبيخها ". على ما يبدو اطمأنت ألمانيا وبريطانيا لقول روزفلت على أثر ذلك أرسلت ألمانيا أسطولاً حربياً إلى فنزويلا وعندما وصل الأسطول إلى سواحل فنزويلا قام بتوجيه القذائف نحوها فارضاً حصاراً عليها [3].

اقترحت بريطانيا على ألمانيا أن تشاركها في التدخل، وأخذت إيطاليا المنحى نفسه لأنها حليفة لألمانيا، ولمواطنيها ديون مترتبة على فنزويلا، لتشارك في التدخل المشترك.

شعر الأمريكيون بالانزعاج من القصف الألماني لميناء فنزويلا، وعدم رغبة الألمان بقبول التحكيم والحسم في لجنة دولية. في هذه المرحلة خشيَ روزفلت من أن الهيمنة الألمانية على الكمارك لجمع الديون يمكن أن تقود في النهاية إلى إنشاء قاعدة واتخاذ موقع راسخ [4].

قام ثيودور روزفلت باستدعاء السفير الألماني في واشنطن هيليبان (Helleben) في شهر كانون الثاني 1903، وأخبره بأن القضية يجب أن تتم تسويتها

---

(1) محمد العزب موسى، "أمريكا اللاتينية وسياسة العصا الغليظة"، مجلة الكاتب، العدد 82، القاهرة، 1968، ص 92.

2() Schulzinger, Op.Cit., P. 29.

(3) Ibid., P. 29.

(4) Richard N. Curren and Other, American History , New York , 1965, P.645.

من قبل لجنة التحكيم، كما حذّرهُ في حالة عدم موافقة قيصر ألمانيا في غضون أسبوع واحد من سحب الأسطول الألماني من المياه الفنزويلية، فإن القائد البحري الأمريكي ديوي، الذي كان يقود الأسطول الأمريكي في البحر الكاريبي سوف يتم إعطاؤه تعليمات بأن يبحر إلى المناطق الفنزويلية المحاصرة وهو يحمل أوامر استخدام القوة إذا اقتضت الضرورة [1].

شعر ثيودور روزفلت بالقلق في حالة استسلام فنزويلا من دون شروط في مواجهة القوى الأوربية، وهذا الاستسلام سوف يدعم مكانة وسمعة ألمانيا دولياً في نصف الكرة الغربي. وبموجب ذلك فإن ثيودور روزفلت قد حثَّ بشدة على عقد جلسة حسم للمسألة بين فنزويلا والأوربيين، وأخيراً وافقت الدول الأوربية مرغمة على عرض القضية على المحكمة الدولية في لاهاي، التي حكمت في شباط 1904 بدعم مطالب ألمانيا وبريطانيا ضد فنزويلا [2].

بعد حادث حصار فنزويلا الذي كشف عن أطماع الدول الأوربية في أمريكا اللاتينية قرر روزفلت إحياء مبدأ مونرو، لكنه لم يكن يملك القوة البحرية الكافية لصد أي هجوم أوربي على نطاق واسع لاسيّما بعد أن ساءت العلاقات بين الولايات المتحدة وبريطانيا نتيجة لإنشاء الاتحاد الأمريكي، لاسيّما أن الولايات المتحدة الأمريكية حينما استخدمت تطبيق مبدأ مونرو قد اعتمدت طوال القرن التاسع عشر على قوة الأسطول البريطاني [3].

كان على روزفلت إيجاد طريقة أخرى تتيح له إحياء مبدأ مونرو من دون أن يصطدم بالدول الأوربية، وأسعفته الظروف حين اقترحت بريطانيا احترام مبدأ مونرو، والامتناع عن التدخل في شؤون العالم الجديد مقابل أن تتعهد لها الولايات

1() Busch , Op.Cit., P. 169.
(2) Schulzinger , Op.Cit., P. 30.
(3) موسى، المصدر السابق، ص 93.

المتحدة بضمان المصالح البريطانية القائمة فعلاً في منطقة الكاريبي وأمريكا اللاتينية[1].

أعلن روزفلت في الكونغرس عام 1904 أن الولايات المتحدة يمكن أن تضطر " على الرغم من أنها ممتنعة في حالات معينة، وفي حالة ارتكاب الخطأ أو عدم القدرة على التسديد أن تمارس عملها كقوة شرطة دولية " [2].

كما يبدو، اتسع نطاق المعنى الحقيقي لمبدأ مونرو وصار سياسة دائمة للولايات المتحدة الأمريكية. وأصبح هذا المبدأ يفسر بطريقة أخرى، إذ أضفى عليه الرئيس ثيودور روزفلت سمة أُخرى، أو تعديل آخر، كما أن شخصية هذا الرئيس هي الأخرى أضفت على السياسة الأمريكية مميزات جديدة في تعاملها مع القارة اللاتينية، إذ اتسمت سياسته بالشدة من جانب وبالاعتدال من جانب آخر [3]. وطرح ثيودور روزفلت سياسة العصا الغليظة (Policy Of Stick) والتي تفسرها مقولته المشهورة " تحدث بهدوء واحمل العصا وراء ظهرك "[4]، إذ أصبحت شعاراً في السياسة الخارجية الأمريكية، هذا مع أنه في بعض الأحيان لا يتوانى عن استخدام القوة واللهجة القاسية في آن واحد [5].

اعتقد روزفلت بوجوب تجنب الخداع والتهديد بصوت عالٍ في السياسة الخارجية. وليس هناك منطقة ظهرت فيها هذه السياسة أكثر من منطقة البحر الكاريبي التي استعمل فيها روزفلت القوة [6]، وأهمية هذه المنطقة بالنسبة للأمن الأمريكي قد تضاعفت بعد بناء قناة بنما. ووجوب عدم السماح لأية قوة أجنبية التدخل والسيطرة على أي جزء في هذه المنطقة المهمة، وإن الجمهوريات في نصف الكرة

---

(1) المصدر نفسه، ص 93.

2() Ibid., P. 645; بيير رنيوفن ودوروزيل، مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية، ترجمة فايز كم نقش، تقديم نور الدين حاطوم، بيروت، منشورات عويدات، 1967،ص90.

(3) جوليان، المصدر السابق، ص 64.

(4) Lewis L. Gould, The Modern American Presidency, U.S.A, 2003, P.23.

(5) حسن علي سبتي الفتلاوي، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب العالمية ونتائجها 1914-1921، بغداد، 2002، ص 34.

6() Bark & Blake, p.Cit., P. 113.

الغربي يجب أن لا يسمح لها بأن تصل إلى حالة الإفلاس أو الاضطراب بحيث يقود ذلك إلى التدخل الأجنبي. ويجب تعزيز مبدأ مونرو من أجل مواجهة مثل هذه التهديدات[1].

كان ثيودور روزفلت يطمح إلى تحويل نظرية ماهان إلى فعل وتطبيق، تلك النظرية التي أكدت ضرورة أن تنشأ الولايات المتحدة قواعد بحرية لها لتأمين الحماية لنفسها، وعلى الولايات المتحدة سواء شاءت أو لم تشأ أن تبحث من الآن فصاعداً عن هذه القواعد، إنْ وجدت. ونجح روزفلت في ذلك من خلال تطبيقه لسياسة العصا الغليظة [2].

**2- سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه جمهورية الدومينيكان[1] :**

تمثل الدومينيكان موقعاً استراتيجياً مهماً عند مشارف البحر الكاريبي، في مواجهة قناة بنما، لذلك سعت الولايات المتحدة منذ 1823 إلى منع الدول الاستعمارية الأوربية من السيطرة على الجزيرة، وبعد فرض السيطرة الأمريكية على بنما وعلى جزيرتي كوبا وبورتوريكو [2]، أتبعت الولايات المتحدة سياسة أكثر إيجابية إزاء باقي دول البحر الكاريبي وأمريكا الوسطى. فلم يعد الأمر قاصراً على منع الدول الأوربية

---

1() Ibid., P. 114.

(2) جوليان، المصدر السابق، ص 68.

(1) الدومينيكان هي جمهورية تمثل القسم الشرقي الأكبر من جزيرة هسبانيولا (Hispaniola)، إذ تحتل هاييتي القسم الباقي. سكانها خليط من الأوربيين والإفريقيين والآسيويي الأصل. عاصمتها سانتو دومنغو. مساحتها تقدر بـ (48.422) كيلو متر، وعدد سكانها (4) مليون حسب إحصائيات 1970. تتميز بأن لها تاريخاً غير مستقر فقد قامت فيها 56 ثورة في مدة أقل من قرن بين عامي (1842-1930). تعتمد على مزارع السكر التي طورتها بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية. البلاد جبلية خصبة ومروية جيداً ومعظمها زراعية. محاصيلها الرئيسة وصادراتها السكر والبن والكاكاو والتبغ والموز. صناعاتها قليلة ما عدا تكرير السكر والسيجار. وفيها مناجم للبوكسايد والملح الصخري. تم اكتشاف جزيرة هسبانيولا من قبل كولومبوس عام 1492 وبقى القسم الشرقي إسبانياً عند ضم القسم الغربي لفرنسا عام 1697، استقلت جمهورية الدومينيكان منذ عام 1844، ما عدا مدة قصيرة حكم فيها الأسبان بين عامي 1861 -1863. جاءت السيطرة الأمريكية من 1916-1924، أصبح الجنرال تروجيللو رئيساً للجمهورية عام 1930، وبقى في السلطة ثمانية عشرة عاماً. للمزيد ينظر: موسوعة عالم البلدان، بلدان أمريكا الوسطى وجزر الانتيل، ج6، بيروت، د.ت، ص 64.

(2) فرج الله، المصدر السابق، ص 193.

من السيطرة على المنطقة، لكن الولايات المتحدة الأمريكية سعت للسيطرة الفعلية عليها [3]، لاسيّما أن فساد الإدارة في جمهورية الدومينيكان جعل الدولة مثقلة بالديون، وبات الأمل في دفع الديون أمراً مستحيلاً وسراباً خادعاً. وازداد الوضع أكثر خطورة بعد عام 1899 [1].

بعد أن حدثت المشكلة بين جمهورية الدومينيكان والأوربيين الذين كانوا يطالبون بمستحقاتهم المالية بسبب ثقل الديون، عملت الولايات المتحدة على وضع مواردها المالية في يد جهة مالية أمريكية وهي شركة عرفت باسم " شركة تحسين الدومينيكان "، لكن هذه الشركة لم تستمر بعملها طويلاً، إذ قامت حكومة الدومينيكان في عام 1901 بطرد الممولين الأمريكان[2] الذين ناشدوا وزارة الخارجية الأمريكية أن تقدم لهم يد العون والمساعدة لإرجاع مبلغ قدره (4.5) مليون دولار، كما طالب أصحاب المصارف البلجيكية من الولايات المتحدة الأمريكية تقديم المساعدة لغرض تسديد الديون المترتبة على جمهورية الدومينيكان. وكان السفير الأمريكي في الدومينيكان من أشد المؤيدين للتدخل الأمريكي في الجمهورية، من جانب آخر أشار أن حكومة الدومينيكان تنظر في مسألة توجيه دعوة إلى الألمان لإنشاء قاعدة بحرية في الجزيرة [3].

إنَّ عدم قدرة الدومينيكان على سداد ديونها في عام 1904 قد جعلها عرضة للتهديد مثلما حصل قبل مدة لفنزويلا لاسيّما أن الدين العام بلغ حوالي (32) مليون دولار منها (22) مليون للدائنين الأوربيين. وللخروج من هذه الأزمة عملت حكومة الدومينكان على رهن عائدات أحد موانئها للأوربيين [4].

---

(3) المصدر نفسه، ص 193.
(1) جوليان، المصدر السابق، ص 134.
(2) Schulzinger , Op.Cit., P. 30.
(3) Ibid., P. 30.
(4) Graham H. Stuart , Latin American and The United States , New York, 1976, P. 270.

كانت الدومينيكان عاجزة عن دفع فوائد ديونها أو تسديدها، وقامت الدول الأوربية بالتهديد بالتدخل لحماية مصالح رعاياها الدائنين، مما اضطر حكومة الدومينيكان إلى الطلب من الولايات المتحدة الأمريكية في أن تتدخل لمساعدتها [1].

بادر ثيودور روزفلت بتوجيه تحذير عام 1904 بأنه يمكن أن يضطر " للقيام بما يجب على الشرطي القيام به "، وانتظر روزفلت حتى فوزه في الانتخابات الرئاسية للولاية الثانية في تشرين الثاني، وعندما عقد الكونغرس جلسة في كانون الأول، قام روزفلت باستغلال الموقف في الدومينيكان للإعلان عن ملحق روزفلت لمبدأ مونرو [2]. إنَّ تجربة ثيودور روزفلت في أحداث فنزويلا ونشوب الفوضى في سانتودومينكو[3] ، قادته إلى تطوير ما يسمى بملحق روزفلت لمبدأ مونرو، ومن خلال هذا المبدأ أدى إلى تدخل مطول في الدومينيكان، والتدخل في هاييتي وفنزويلا ونيكاراغوا وكوبا. وليس هناك ارتباط ضروري بين مبدأ المسؤولية الأخلاقية والمبدأ الأصلي لمونرو. لذلك قام ثيودور روزفلت بصياغة ملحق روزفلت لمبدأ مونرو في رسائله السنوية، فأوضح في رسالته السنوية في السادس من كانون الأول 1904[4]، ما نصه : " ليس من الصحيح إن الولايات المتحدة تشعر بأي رغبة للاستيلاء على الأراضي، والقيام بأية مشاريع بخصوص الدول الأخرى في نصف الكرة الغربي باستثناء الرغبة في الصالح العام لتلك الدول، وأنَّ جميع ما ترغب به

---

(1) فرج الله، المصدر السابق، ص 194.

(2) Schulzinger , Op.Cit., P. 30.

(3) سانتو دومينكو: هي العاصمة والميناء الرئيس لجمهورية الدومينيكان. تقع على الساحل الجنوبي يبلغ عدد سكانها (817) ألف نسمة حسب إحصائيات عام 1973، أهم صادراتها السكر والبن والكاكاو. تشتهر بالتقطير والتخمير والدباغة وصناعة الصابون، فيها كاتدرائية النهضة من القرن السادس عشر. وسانتياغو (Santiago) مركز العاصمة تقع على بعد 145 كيلو متراً إلى الشمال الغربي لمدينة سانتو دومينكو وهي مركز صناعي وتجاري مهم في منطقة زراعية تنتج البن والتبغ، تأسست في عام 1500 من قبل كولمبوس، وأُعيد بناؤها بعد زلزال أصابها عام 1564. للمزيد ينظر: موسوعة عالم البلدان، المصدر السابق، ص 64.

(4) The Roosevelt Corollary To The Monroe Doctrine, 1904-1905, Commager, Op.Cit., Vol. 2. Doc.No.362,P. 213.

هذه البلاد هو رؤية الدول المجاورة لها مستقرة ومنظمة ومزدهرة، وأن أية دولة يسلك شعبها سلوكاً جيداً فانه يستطيع الاعتماد على صداقتنا الوثيقة... " [1].

قام ثيودور روزفلت بتحويل مبدأ مونرو من تحذير للأوربيين بأن لا يتدخلوا في نصف الكرة الغربي، إلى التزام أمريكي بالتدخل في أية حالة ترى فيها الولايات المتحدة ارتكاب خطأ دائم بين جيرانها، وبعد مرور أسابيع من إعلان رسالته السنوية، قامت وزارة الخارجية الأمريكية بفتح باب المناقشات مع حكومة جمهورية الدومينيكان غرضها إنشاء سيطرة أمريكية على كمارك الدومينيكان ومقبوضات ضرائبها [2].

كما أفصح ثيودور روزفلت في رسالته السنوية في الخامس من كانون الأول عام 1905 عن رؤيته بالقول : " لا نسمح لأية دولة أجنبية أن تستولي على ممتلكات تلك الدول حتى ولو بصورة السيطرة المؤقتة لدوائر الكمارك لأية دولة من دول أمريكا من أجل الإيفاء بدفع التزاماتها المالية لأن مثل هذا الاحتلال المؤقت يمكن أن يتحول إلى احتلال دائم..." [3].

عاد ثيودور روزفلت لاختيار الولايات المتحدة بديلاً عن التدخل الوشيك للدول الأوربية في الدومينيكان، فوافق على أن تتحمل إدارته مسؤولية الحماية الكمركية للدومينيكان والاتفاق مع الدائنين على وفق الاتفاقية الموقعة بين الولايات المتحدة والدومينيكان [4]، التي تم توقيعها في شباط عام 1905، لكن الديمقراطيين في مجلس الشيوخ الأمريكي منعوا إبرام تلك المعاهدة. بعد ذلك قام ثيودور روزفلت وبصورة غير رسمية بتعيين شخص أمريكي في منصب المراقب المالي على كمارك

(1) Quoted In: Roosevelt's Annual Message, December 6 , 1904, Comager,Op.Cit., Vol. 2, Doc. No. 262, P. 213.
(2) Schulzinger, Op.Cit., P. 30.
(3) Quoted in: Roosevelt's Annual Message, December 5 , 1905, Comager, Op.Cit., Vol.2, Doc.No. 362, P. 214.
(4) Stuart, Op.Cit., P. 270.

الدومينيكان، كذلك وضع الأسطول الأمريكي قريباً من ساحل الدومينيكان من أجل الاطمئنان على وضع المراقب [1].

باشر الموظف الأمريكي المتخصص بجباية الرسوم الكمركية بمهامه تحت حماية الولايات المتحدة، وتم تخصيص 45% من العائدات لاحتياجات حكومة الدومينيكان، أمّا الباقي فيوزع كلٌ على وفق حصته للدائنين الأجانب كجزء من ستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية للدفاع[2] ، في الوقت نفسه قامت الولايات المتحدة بإقناع الدائنين بتخفيض الدين إلى 17 مليون دولار [3].

كما تم إدخال فقرة تتطلب موافقة مجلس الشيوخ الأمريكي لضمان حماية واحترام سيادة الدومينيكان، وقد أنهى مجلس الشيوخ دورته من دون أي تصويت على المعاهدة مع الدومينيكان، كان أعضاء المجلس يرفضون الاستشارة والموافقة فيما يتعلق بهذه المعاهدة [4].

مهما يكن من أمر، فقد تمت المصادقة على المعاهدة الأمريكية الدومينيكانية عام 1907 من قبل مجلس الشيوخ الأمريكي، ثم أقدم الرئيس ثيودور روزفلت عقب المصادقة على هذه المعاهدة على تعيين حارس قضائي مهمته الإشراف على جباية الرسوم الكمركية [5].

بعد مضي عام واحد من المصادقة على المعاهدة تولى مصرف كون ليب وشركاؤه في نيويورك دفع الديون جميعها للدائنين على أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بجمع الجبايات من عائدات الكمارك حتى التاريخ الذي يتم فيه استيفاء كل

---

(1) بيتر يوسف، أمريكا اللاتينية قارة الجوع، ط1، بغداد، 1973، ص 111 ؛
Schalzinger , Op.Cit., P. 30.

(2) Carrent and Other, Op.Cit., P. 645.

(3) موسى، المصدر السابق، ص 93.

(4) العتابي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه مشروع قاة بناما...، ص 176.

(5) Arthurs Link & William M. Leary, The Diplomacy of World Power. The United States (1889-1920) Documents of Modern History, Vol.2. Doc.No. 3, PP. 71-73.

ما دفعته. ظلّت جمهورية الدومينيكان تتمتع بسيادة كاملة وناجزة، ولم تتحول هذه الجمهورية إلى مستعمرة ولم توضع تحت انتداب الولايات المتحدة الأمريكية ثم أنها احتفظت نظرياً باستقلالها السياسي، إلاّ أنه كان استقلالاً أفرغته الولايات المتحدة من محتواه الحقيقي بالإشراف الذي مارسته على مصادر الثروة فيها[1].

هكذا قامت سياسة الرئيس ثيودور روزفلت تجاه جمهوريات الكاريبي وأمريكا الوسطى على أساس أن مبدأ مونرو لا يمنع الدول الأوربية من التدخل في شؤون القارة اللاتينية فحسب، بل يمنح الولايات المتحدة الأمريكية الحق في التدخل في شؤون نصف الكرة الغربي وممارسة دور القوة البوليسية الدولية في هذا القسم المهم من العالم للمحافظة على السلام والأمن وفقاً للمنظور الأمريكي ورد الديون المستحقة لأصحابها كإجراء عادل، وكذلك لمنع التدخل الأوربي في شؤون العالم الجديد [2].

يمكن القول إنَّ سياسة ثيودور روزفلت الخارجية تجاه البحر الكاريبي كانت ناجحة بصورة لا تقبل الشك، وكانت وسيلة من أجل ضمان ودعم وتعاون تلك الدول. وإن التكتيك الذي اتخذه ثيودور روزفلت قد أوحى بالخوف أكثر من الصداقة [3].

اتضحت مضامين سياسة العصا الغليظة عندما انتهز ثيودور روزفلت فرصة أزمة الدومينيكان وعدم قدرتها على دفع الديون المترتبة عليها للأوربيين، وقيام تلك الدول بالضغط عليها وإرغامها لدفع ديونها [4].

وبرزت سياسة العصا الغليظة أنها التفسير العملي لمبدأ مونرو، وفقاً للمتغيرات الإستراتيجية حينذاك، وحاولت الولايات المتحدة تدعيم تلك السياسة بشعارات ذات محتوى قومي أمريكي لإثارة شعور الانتماء إلى القارة الواحدة، مثل

---

(1) جوليان، المصدر السابق، ص 136.

(2) Stuart , Op.Cit., P. 63.

(3) Cureent and Other, Op.Cit., P. 645,

(4) Hurbert Herring, A History of Latin America From the Beging to the Present , second edition, Canada, 1966, P. 801.

شعار " أمريكا للأمريكيين " أو " أرفعوا أيديكم عن العالم الأمريكي " وكما هو واضح فإن محتوى تلك الشعارات كانت موجهة إلى الدول والشعوب الأوربية التي كانت تبحث عن الموارد الأولية في القارة الجديدة [1].

إن مقتضيات الإستراتيجية الأمريكية، والمصالح الحيوية لكل دول العالم الغربي تسوّغ حق الولايات المتحدة في ممارسة دور الشرطي في أمريكا اللاتينية. وما يترتب على ذلك من مراقبة سلوكيات شعوبها، والتدخل بقواتها مباشرة في أي منطقة لقمع أي تمرد أو إخلال بالنظام، ولذلك أطلق على تلك السياسة العصا الغليظة أي استخدام الولايات المتحدة القوة الرادعة والبطش التام لمواجهة أي موقف تعتقد أنه يمس النظام في أمريكا اللاتينية، وكأن تلك الأقطار تخضع للسيادة الأمريكية أو إحدى ولاياتها [2].

اندفع ثيودور روزفلت تحت تأثير المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة، والتهام أمريكا اللاتينية لُقمة سائغة، بالتصرف إزاءها بوصفه " صاحب الضيعة" فإذا ناوأته شعوبها فليس لها سوى العصا الغليظة بحجة حفظ الأمن والنظام[3].

ومن أجل إنجاح هذه السياسة وتحقيق أفضل النتائج، استعمل ثيودور روزفلت وسائل وأساليب عدّة منها الأسلوب العسكري (القوة البرية والأساطيل البحرية)، والأساليب الاقتصادية. وكان للأسلوب العسكري أثرٌ كبير، إذ كانت الولايات المتحدة الأمريكية لا تتورع مطلقاً عن استعمالها، في سبيل أن تملي إرادتها على دول القارة [4]، متذرعة بالذرائع كلها منها، حماية الرأسمال الأمريكي، وحماية الرعايا الأمريكان، وغيرها من الحجج الواهية.

(1) عبد السلام، المصدر السابق، ص 24.
(2) المصدر نفسه، ص 24.
(3) موسى، المصدر السابق، ص 92.
(4) جوليان، المصدر السابق، ص 101.

وتطبيقاً لسياسة العصا الغليظة، أقدمت الولايات المتحدة على احتلال غواتيمالا في عام 1904، وكوبا عام 1906[1].

كانت الولايات المتحدة تهدد دول القارة اللاتينية بأسطولها المرابط بالقرب من الشواطئ اللاتينية، وعند حدوث أية اضطرابات أو تغيير للأوضاع القائمة، فإنه يتحرك مسرعاً لقمع هذه التغييرات، من أجل حماية مصالح الشركات الأمريكية، والأنظمة الرجعية وتنصيب حكومات موالية وخاضعة لها [2].

أمّا بالنسبة للأساليب الاقتصادية، فلم تستغنِ الولايات المتحدة الأمريكية عنها، وفي مراحل تطور سياستها تجاه القارة اللاتينية. خلال هذه المدة قامت بتشجيع تدفق الاستثمارات الأمريكية على بلدان هذه القارة للاستئثار بالموارد الأولية المتنوعة، كالنحاس، والنفط، والحديد، والمعادن الأخرى، وكذلك المحاصيل الزراعية والفواكه الاستوائية كالموز والبن [3].

مما لا شك فيه أنَّ سياسة العصا الغليظة، قد أثّرت كثيراً في دول أمريكا اللاتينية، ولاسيّما في دول أمريكا الوسطى والبحر الكاريبي وولّدت الشعور بالعداء العميق للولايات المتحدة، وأثبتت مدى تسلطها ونواياها التوسعية ورغبتها في فرض سيادتها وهيمنتها على العالم ككل، وليس على دول أمريكا اللاتينية فحسب[4].

خلال عامي 1905و 1906 لم يكن هناك أحد في الإدارة الأمريكية قد شعر بوجود أية معارضة منتشرة هناك على سياسة ثيودور روزفلت. وفي تقارير سفراء الولايات المتحدة الأمريكية في عواصم جمهوريات أمريكا اللاتينية لم ترد أية معارضة، وهذا ناتج عن أسباب عدّة لهذا التقيد وعدم معارضة السياسة الأمريكية، مثلاً بصورة مؤكدة هناك عنصر القبول في الصفقة الكاملة للدومينيكان كما رأينا، بل

---

(1) المصدر نفسه، ص 101.
(2) عبد السلام، المصدر السابق، ص 24.
(3) المصدر نفسه، ص 24.
(4) جوليان، المصدر السابق، ص 69؛ جان بيارفيشو، الحضارة الأمريكية، ترجمة خليل أحمد خليل، بيروت، دار الفكر اللبناني، 1992، ص 142.

أنها تحمل كل إشارات التفاهم الودي بين الدولتين، وأنها كذلك قد قادت إلى إبعاد التدخل الأوربي في الدومينيكان، هذا أولاً [1]. أما السبب الثاني هو عندما قام ثيودور روزفلت وأعلن بأنه لن يكون هناك أي تدخل في أمريكا اللاتينية، وسوف تتخذ أعلى درجة من التحمل وضبط النفس قبل أن تتخذ أي فعل، وذلك يعني أنها سوف لن تتخذ أي فعل باستثناءات " يتطلب الأمر وبصورة تامة من أجل احترامنا الذاتي، وأننا سوف لا نسعى من أجل أي توسع، وأننا سوف نبذل كل جهودنا من أجل إيجاد هذه الاحتمالية... " [2].

**3- <u>سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه كوبا :</u>**

يُعدُّ موقع كوبا ذا أهمية إستراتيجية لأنها تحتل موقعاً حيوياً يسيطر على خليج المكسيك ويتحكم في أحد مدخلي قناة بنما، وبذلك تُعدُّ السيطرة على كوبا من الشروط الأساسية للسيطرة على القناة البنامية وعلى أمريكا الوسطى [1].

فكوبا ومنذ اكتشافها في عام 1492، أصبحت تحت السيطرة الإسبانية التي نهبت خيراتها وجعلت الشعب يعيش بين أنياب الجوع والفقر والحرمان. رفض الشعب الكوبي السيطرة الإسبانية وقام بالعديد من الانتفاضات، كان من أبرزها

(1) Perkins, Op.Cit., P. 246.
(2) Ibid., P. 247.

(1) موسى، المصدر السابق، ص 93.

الانتفاضة التي حدثت في عام 1844 وسميت بمؤامرة السلّم [2]، ثم أعقبتها انتفاضة عام 1848.

إلاّ أن هذه الانتفاضات لم تبلغ حد الثورة، ويمكن عدُّ عام 1868، هو بداية لحركة المقاومة الوطنية، واندلاع حرب التحرير الأولى، التي استمرت عشرة أعوام [3]، ففي عام 1878 تولى زمام النضال الشاعر والكاتب خوسيه مارتي (Jose Marti) [4]، الذي يُعدُّ بطل كوبا القومي، إذ أن كتبه وأشعاره تُعدُّ أساساً للثورات الكوبية كلها، بما فيها ثورة 1959، ساعياً إلى تحرير كوبا، محذراً مسبقاً من أنْ تسيطر قوة أخرى غير إسبانيا على البلاد [1].

استمرت ثورة خوسيه مارتي حتى عام 1898، وكادت أن تحصل كوبا بفعل الثورة على استقلالها، إلاّ أن الولايات المتحدة الأمريكية التي تظاهرت بأنها تؤيد كفاح الشعب من أجل استقلاله وحريته، بدأت في الواقع تقلق من رؤية مستعمرة تثبت أقدامها، لاسيّما بعد أن أوشكت إسبانيا على الخروج، بعد أن فقدت مستعمراتها في نصف الكرة الغربي ما عدا كوبا وبورتوريكو، لذا تذرعت واشنطن بذريعة من أجل التدخل في شؤون كوبا فشنت الحرب على إسبانيا في كوبا[2]. وبموجب معاهدة

---

(2) سميت هذه الانتفاضة بهذا الاسم، لأن من يتم القبض عليهم في هذه الانتفاضة كانوا يوثقون إلى السلالم الخشبية ويعذبون حتى يعترفوا. ينظر: لبيب فوميل، كوبا للتمساح دموع حقيقية، القاهرة، دار الهلال، 1988، ص 18.

(3) عبد الرزاق مطلك الفهد، دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث، الموصل، 1985، ص 324.

(4) خوسيه مارتي: ولد في هافانا عام 1853، وهو أحد المدافعين عن فكرة الانفصال الكوبي عن إسبانيا، ونفي إلى مدريد، وبعد إطلاق سراحه سافر إلى بلدان عديدة في أمريكا اللاتينية لغاية 1881، إذ استقر في الولايات المتحدة الأمريكية، ويُعدُّ مخططاً إستراتيجياً، إذ كان مقتنعاً بأن حرب السنوات العشر لم تحقق أهدافها، لعدم وجود تنظيم مركزي. حصل مارتي على دعم وتأييد الآلاف من داخل الولايات المتحدة الأمريكية. للمزيد ينظر:
John Edwin Fagg, Latin American History , New York,1965, P. 565.

(1) حسان العاني، الأنظمة السياسية لدول أمريكا اللاتينية، جامعة بغداد، 1988، ص145.

(2) سافير بوتيتتنيو، تاريخ الثورة الكوبية، ترجمة فؤاد أيوب، ط1، بيروت، دار الحقيقة، 1971، ص 33.

باريس حصلت كوبا على استقلال شكلي، أمّا من الناحية الواقعية فإنها قد وقعت تحت الهيمنة الأمريكية بدل الإسبانية [3].

خضعت كوبا بعد الاحتلال الأمريكي لها في عام 1898 إلى حكم عسكري امتد لمدة ثلاث سنوات، قبل انتقال حكم كوبا إلى إدارة مدنية وفق دستور جديد [4].

إنَّ أول عمل قامت به الولايات المتحدة بعد هيمنتها على كوبا هو إعلان كوبا دولة في شباط 1901، وصدر أول دستور كوبي [5]. الذي كان يعتمد بطبيعة الحال مثل العديد من دساتير دول القارة الأمريكية اللاتينية على الدستور الأمريكي[6]. ولم يوافق الكونغرس الأمريكي على نقل السلطة الكوبية إلى حكومة مدنية إلاّ بشروط [1] عرفت باسم " تعديل بلات " (Platt Amendment) نسبةً إلى السيناتور الجمهوري أورفيل هـ. بلات. اتفقت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية مع السيناتور الجمهوري عن كونكتكيت بلات على عرض تعديل مشروع قانون موازنة الجيش الذي يحول أمر إقامة قواعد بحرية في الأراضي الكوبية إلى أمر واقع [2].

قوبل هذا التعديل برفض المؤتمر الدستوري الكوبي، لكن الولايات المتحدة الأمريكية أخذت تلوح بالتهديد، في حال استمرار المؤتمر في رفضه، وأن يستمر الجيش الأمريكي في بقائه في كوبا.لذا أجبر المؤتمر على الموافقة على التعديل[3]. وهكذا اتضحت طبيعة العلاقات التي تربط كوبا بالولايات المتحدة الأمريكية.

منحت الولايات المتحدة الأمريكية، وبحكم احتلالها في كوبا، حقوقاً ينبغي حمايتها، لذا تمت المصادقة على هذا التعديل من الكونغرس، وحظي بموافقة الرئيس

---

(3) الدليمي ، المصدر السابق، ص 85.
(4) موسى، المصدر السابق، ص 94.
(5) Marguand Dozer Donald , Latin American Interpretive History, U.S , 1975, P. 423.
(6) Ibid., P. 420.
(1) عمر، المصدر السابق، ص 395.
(2) Bark & Blake , Op.cit., P. 91.
(3) Ronald M. Chilcote, Latin American the Struggle with Dependency, New York, 1974, P. 593.

الأمريكي، وأصبحت شروطه عاملاً مهماً في طبيعة العلاقات بين البلدين، لذا نرى من الضروري أن نوردها كاملة، وهي :

أولاً: تمتنع الحكومة الكوبية عن عقد أية معاهدة مع أية دولة أجنبية من شأنها إعاقة الاستقلال، ولا يسمح لأية دولة أجنبية بالحصول على أهداف بحرية أو عسكرية في الجزيرة [4]. وهذا يعني منع أي تواجد أجنبي في الجزيرة غير النفوذ الأمريكي.

ثانياً: عدم اقتراض أي دين يتوجب دفع فوائد عليه.

ثالثاً: الموافقة على حق الولايات المتحدة في التدخل في كل ما يخصُّ الجزيرة، من أجل الحفاظ على الاستقلال الكوبي [1] وهذا يعني إمكان تجدد التدخل الأمريكي في شؤون الجزيرة وفرض الحماية عليها.

رابعاً: المصادقة على الإجراءات التي تتخذها الحكومة الأمريكية في كوبا في أثناء احتلالها العسكري.

خامساً: تستبعد جزيرة بينيز (Pines) من الحدود الجغرافية المقترحة لكوبا.

سادساً: أن تنفذ الحكومة الكوبية الخطط الموضوعة سلفاً، أو خططاً أخرى جديدة يتفق عليها لضمان صحة سكان المدن، ومنع انتشار الأمراض المعدية، وفي الوقت نفسه تتعهد الولايات المتحدة الأمريكية بحماية الشعب الكوبي وتجارة الموانئ والناس المقيمين هناك [2].

سابعاً: يسمح للولايات المتحدة بإقامة قواعد عسكرية بحرية في كوبا، ومن أهم القواعد التي أقامتها الحكومة الأمريكية هي قاعدة غوانتانامو

---

(4) Ernest E. Rossi & Jack C. Plano, The Latin American Political Dictionary, California, 1980, P. 242.

(1) Henry L Ingham, The United States Destiny of Democracy, Vol.1, Washington , 1978, P. 440.

(2) Ralph W. Pteen, The United States A History , New York, 1959, P.400.

(Guantanamo) [3]، التي تسيطر على خليج المكسيك، وإقامة القواعد الأخرى في المداخل والمخارج البحرية المهمة، ويتم توثيق هذه الشروط في معاهدة دائمة مع الولايات المتحدة لضمان تنفيذها.

ثامناً: تمكين الولايات المتحدة من ضمان استقلال كوبا وحماية شعبها والدفاع عنها.

تاسعاً: توافق الحكومة الكوبية على بيع أو إيجار أراضٍ للولايات المتحدة الأمريكية، تستخدم في حفظ معدات بحرية أو محطات وقود، بالاتفاق مع الرئيس الأمريكي [1].

أقر مجلس الشيوخ الأمريكي تعديل بلات في السابع والعشرين من شباط من عام 1901، ومجلس النواب في الأول من آذار من العام نفسه وصادق عليه الرئيس الأمريكي في اليوم التالي [2].

---

(3) غوانتانامو: تقع على الساحل الشرقي لكوبا، وهي قاعدة بحرية أمريكية في كوبا، أنشئت في عام 1903 في أعقاب اتفاقية أبرمت بين كوبا والولايات المتحدة الأمريكية تعهدت الأولى بموجبها بأن تؤجر للثانية منطقة من الأرض عند خليج غوانتانامو لمدة غير محددة لكي تستخدمها قاعدة بحرية لها. ولم تزل هذه القاعدة تحت سيطرة الولايات المتحدة على الرغم من قيام نظام اشتراكي في كوبا. وتُعدُّ من أهم القواعد الأمريكية الموجودة في أمريكا اللاتينية، فهذه القاعدة التي يزورها سنوياً أكثر من 150 قطعة بحرية تضم مختلف أنواع الأعتدة والأسلحة، وفيها (1400) وحدة بناء وثكنة و(14) مستودعاً للأسلحة والذخيرة وخزانات للوقود، كما يوجد فيها عشرات الأرصفة البحرية لرسو السفن. يبلغ طول جبهة الرصيف للقاعدة ثلاث آلاف متر عمق المياه بمحاذاته بين 10 و 17 متراً، وقد جهّزت القاعدة بمطارين كبيرين هما " ليفوردفيلد "= =و"ماك كاليا" ويقيم في القاعدة زهاء سبعة آلاف عسكري أمريكي بينهم 2500 من المشاة، وأبان أزمة الصواريخ الكوبية في تشرين الأول 1962 بلغ عدد القوات الأمريكية في هذه القاعدة عشرين ألف جندي. أُدرجت قاعدة غوانتانامو في عداد القواعد العسكرية التي أوجدتها الولايات المتحدة للضغط على الدول الصغيرة لها، ولدعم الأنظمة الديكتاتورية والمماثلة لها في دول العالم الثالث. وقد عجزت كوبا عن اقتلاع هذه الشوكة من خاصرتها. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، ط5، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2009، ص ص 368-369.

(1) Robert F.Smith , The Platt Amendment 1902,What Happened In Cuba? A Documentory History,New York, 1963,Doc. No.21., P.P.125. 126.

(2) Ibid., P. 126.

إنَّ قبول كوبا بتعديل بلات الذي ضم مواد من شأنها وضع محددات على سيادة كوبا، واعتراف كوبا بحق قوة أجنبية بالتدخل يعني أن كوبا سوف تكون محمية تحت سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية، وأنها لن تتمتع بالاستقلال الكامل. أثارت هذه الحالة استياء الكوبيين. لكن سكان الجزيرة كانوا على يقين بأنهم إذا لم يمتثلوا للرغبات الأمريكية فإنهم لن يستطيعوا الوصول إلى هدفهم العزيز على قلوبهم وهو الاستقلال[1].

وهكذا اندمجت شروط التعديل بالدستور الكوبي، حتى تم الاعتراف بكوبا جمهورية مستقلة، وعلى الرغم من منح كوبا الاستقلال والحرية من سيطرة الأسبان ، لكن هذا الاستعمار استبدل بوصاية سياسة أمريكية استمرت لسنوات طويلة لاحقة [2].

بمجرد حصول المصادقة على الدستور الكوبي من قبل الكونغرس الأمريكي، فإن التحضيرات قد اتخذت للقيام بأول انتخابات في كوبا، إذ فاز

بمنصب الرئاسة توماس استرادا بالما (Thomas Estrada Palma)[3]. وقد شغل المنصب منذ مايس 1902[4].

جاء تعديل بلات لضمان بقاء الهيمنة الأمريكية على كوبا، وللحد من السيادة الكوبية، كما اطمأنت الولايات المتحدة من خلاله على مصالحها الاقتصادية، واستثماراتها واحتكاراتها المتزايدة في هذه الجزيرة. وبعد أن أحكمت قبضتها على كوبا ومن خلال شركاتها تم انتزاع ملكية مزارع القصب، إذ قسّمتها إلى قطاعات

---

1() Bark & Blake, Op.Cit., P. 91.

2() Ernest & Jack Plano, Op.Cit., P. 242.

(3) توماس استرادا بالما: (1832-1908) هو أحد الثوار الذين كان لهم دور كبير في ثورة عام 1895، عاش في نيويورك لسنوات عديدة. بعد وفاة خوسيه مارتي، خلفه في قيادة الحزب الثوري الكوبي، كان يحظى بتعاطف أمريكي كبير، لاسيّما من قبل الجنرال وود فورد.أصبح أول رئيس كوبي منتخب بين عامي (1902-1906). ينظر:
Martin C. Needler , Political System of Latin America, New York, 1964, P. 186.

(4) Bark & Blake, Op.Cit., P. 91.

كبيرة تضم كل مزرعة مئات الهكتارات ليسهل عليها إدارتها، وأمّنت استغلال خيرات الجزيرة. نتيجة لتعديل بلات وبقوة السلاح من خلال وجود قواتها

العسكرية في قاعدة غوانتانامو [1]، ثم رأت الولايات المتحدة الأمريكية ضرورة أن ترحل عن كوبا لاسيّما بعد أن قامت الاحتجاجات وتعالت أصوات الشعب الكوبي بضرورة رحيل القوات الأمريكية عن كوبا، وأمام هذا الضغط المتزايد، اضطرت أمريكا إلى الانسحاب من الجزيرة في 1902 بعد أن أنشأت جيشاً كوبياً [2].

في العشرين من آيار عام 1902 أعلن الجنرال وود فورد نهاية الاحتلال الأمريكي لكوبا، ونقل السلطات الحكومية رسمياً إلى توماس استرادا بالما.

إنَّ انتهاء الاحتلال في كوبا كان مفاجأة شديدة لكثير من الأوربيين الذين لم يعتقدوا أن الولايات المتحدة سوف تتنازل عن مثل هذه الغنيمة الثمينة جداً، وبالفعل فإن الانسحاب الأمريكي من كوبا قد أثار بعض التذمر والاعتراض من الاستعماريين الأمريكيين المتحمسين ومن الأمريكيين الذين لديهم استثمارات في كوبا[3].

على أية حال، فإن أكثر الأمريكان أدركوا بأن شرف الولايات المتحدة أصبح مسألة يراهن عليها لأن الوعد الأمريكي بخصوص استقلال كوبا قد تم منحه، وخلال مدة الإدارة الأولى للرئيس الكوبي بالما فإن التقدم الكوبي استمر من خلال المساعدة الودية من الولايات المتحدة، إذ إن الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت أدرك بأنَّ معدلات التعريفة الكمركية كانت مرتفعة جداً بحيث أنها تميل إلى إبعاد المحصول الرئيس لكوبا وهو السكر عن الدخول إلى الولايات المتحدة[4]. لذلك طلب ثيودور روزفلت في كانون الأول من عام 1903 من الكونغرس منح معدلات تفضيلية إلى

(1) الدليمي، المصدر السابق، ص 86.

(2) Bark & Blake, op.Cit., P. 91.

(3) Ibid., P. 91.

4() Ibid., P. 92.

كوبا، وبناءً على هذا الطلب خفضت التعريفة الكمركية على السكر، وعلى الرغم من اعتراض أصحاب مصالح السكر في ولاية لويزيانا، وشركات أخرى، كما خفض معدل التعريفة الكمركية على السلع المستوردة من كوبا بنسبة 40% وأنهيت الاتفاقيات المتبادلة بخصوص السكر مع الدول الأخرى وحصلت كوبا على مساعدة كبيرة جداً من جراء هذه السياسة الأمريكية[1].

كما بعث الرئيس ثيودور روزفلت برسالة إلى وزير الحربية الياهو روت (Elihu Root) [2]عام 1904 جاء فيها :

" عزيزي السيد روت : أريد أن ابعث من خلالكم تحياتي القلبية لأولئك الذين تجمعوا للاحتفال بالذكرى الثانية لقيام جمهورية كوبا. وإنني أتمنى لو كان بالإمكان أن أكون حاضراً معكم شخصياً. إنني مسرور بما أنجزته وبشكل خاص بما أظهره شعبها خلال السنتين الأخيرتين من رغبة وقدرة على تحمل المسؤوليات التي ترافق الحرية وبروح جدية " [3].

في عام 1905 وحينما أعيد انتخاب بالما رئيساً لكوبا، اتهمته المعارضة الكوبية بميوله الدكتاتورية وعلى أثر ذلك عمّت الاضطرابات كوبا مما دفع الرئيس الكوبي لطلب مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية لسحق المعارضة وفعلاً أرسلت الحكومة الأمريكية قوات وصلت كوبا عام 1906[4] ، وتم تشكيل حكومة مؤقتة في ظل

---

1() Ibid., P. 92.

(2) الياهو روت: ولد عام 1845، محامٍ كبير ورجل دولة أمريكي، تخرّج من كلية هاملتون عام 1864 وحصل على إجازة المحاماة من جامعة نيويورك عام 1867 حيث عمل في المحاماة لمدة طويلة وكسب شهرة كبيرة، حتى تم تعيينه في عهد الرئيس مكنلي وزيراً للحربية من عام 1899، استمر في هذا المنصب حتى عام1905، ومن ثم شغل منصب وزير الخارجية في عهد ثيودور روزفلت بين عامي (1905-1909)، أصبح فيما بعد عضواً في مجلس الشيوخ عن ولاية نيويورك من عام (1909-1915)، أخيراً شغل منصب رئيس المؤتمر القومي الجمهوري لعام 1912، توفي عام 1937. للمزيد ينظر: E.A., Vol.23, P. 691.

3() Smith, Op.Cit.,Theodore Roosevelt to Elihu Root, May 20, 1904; Doc. No. 29, P. 136.

4() Ibid., P. 135.

السيطرة الأمريكية التي استمرت حتى عام 1909، إنَّ الدور الجديد للولايات المتحدة كشرطي الكرة الغربي قد تم تثبيته بصورة جيدة في نهاية إدارة ثيودور روزفلت، وعندما ازداد تنوع المصالح الأمريكية في البحر الكاريبي، فإن رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد جعلوا التدخل في كوبا عادة [1].

إنَّ إدارة الرئيس ثيودور روزفلت لم تسمح لنفسها بالتدخل في شؤون السياسة الخارجية فحسب، بل أعطت لنفسها حق التدخل المباشر في شؤون كوبا الداخلية[2].

اعتقد التوسعيون الأمريكان بأن سياسة الاستقلال الممنوحة لكوبا قد فشلت، وقد عبّر ثيودور روزفلت عن ذلك في رسالة بعثها إلى أحد أصدقائه وهو يقول : "أشعر بالغضب الشديد على تلك الجمهورية (كوبا).. أرغب في مسح شعبها من وجه الأرض ". مما لا شك فيه أن ثيودور روزفلت كان غاضباً من الشعب الكوبي بسبب الاضطرابات الأخيرة التي قام بها المعارضون ومن ثمَّ أدى إلى هدم ما بنته الولايات المتحدة الأمريكية من إقامة دولة مستقرة [3].

خلال مدة التدخل هذه أصبح الحكم بصورة رئيسة بأيدي الحاكم الأمريكي شارل ماجون (Charle Magoon) المنحدر من ولاية نبراسكا والذي كان يتصف بخبرة بوصفه مديراً تنفيذياً في منطقة القناة، واتخذ ماجون فكرة تحفيز الحياة الاقتصادية الكوبية لبناء الطرق وتعزيز النظام التعليمي وتحسين القوانين الانتخابية. إنَّ هذه الرعاية الأمريكية لكوبا لم تجعل الكوبيين يشعرون بالارتياح من هذه الأعمال التي حققها ماجون لكوبا، إذ قاموا باتهام الحاكم بالتبذير وسوء استعمال السلطة، وبالفساد الإداري، وهي اتهامات لم ينظر فيها، إذ لا أساس لها من الصحة بعد إجراء تحريات أمريكية لإثبات صدقها[4].

---

1() Roosevelt, Op.Cit., P. 39.

(2) موسى، المصدر السابق، ص ص 93-94.

3() Bark & Blake, Op.Cit., P. 22.

4() Ibid., P. 22.

حينما أصبح الكوبيون للمرة الثانية على استعداد لحكم أنفسهم أُجريت الانتخابات التي أدت إلى فوز الليبرالي خوزيه كوميز (Joes Gomez) [1].

وفي كانون الثاني من عام 1909، انتهى التدخل الأمريكي المباشر، إذ قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالإيفاء بوعدها سوف لا تضم كوبا إلى الولايات المتحدة. مع ذلك فإن السياسة الأمريكية برهنت بوضوح على أن تعديل بلات لم يكن صيغة فارغة، لأن الاستقلال كان مشروطاً على سلوك الكوبيين أنفسهم من وجهة النظر الأمريكية[2].

إنَّ سياسة العصا الغليظة لم تكن تعني تبنّي الاحتلال بوصفه خياراً وحيداً وإنما ترافق معه التغلغل الاقتصادي، لاسيّما في الدول الضعيفة، أما الدول القوية فقد أتبعت الولايات المتحدة معها سياسة الإقناع مستفيدة من وجود بعض الدول التي تقع تحت الهيمنة الأمريكية أو تسير في ظل توجهاتها كما حصل بالدعوة إلى إيجاد قطب محايد لمعارضة التغلغل الأوربي مع محاولة التنسيق مع بعض دول أمريكا اللاتينية لمناصرة سياساتها كما حصل بالطلب من الأرجنتين دعم مبدأ مونرو وعدم التدخل العسكري، واحتلال بعض الأقاليم لتحصيل الديون، مع العمل على تضمين تلك الفقرات في مؤتمر نزع التسلح لعام 1907 [3].

كما يبدو تمتع ثيودور روزفلت بالشخصية القوية، وامتلاكه القوة العسكرية المطلوبة لتنفيذ تلك السياسة، وفوق كل هذا فإنه كان يرغب في استعمال النمو المتزايد بسرعة للقوة الصناعية والعسكرية الأمريكية لتوسيع مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أن ثيودور روزفلت لا يتفق مع وجهة النظر التي كان يؤمن بها وليم شكسبير التي تقول : " قام بمضاعفة عدد أسلحته من أجل أن يجعل معركته عادلة ". على ما يبدو أن ثيودور روزفلت لم يكتفِ بأن تكون معركته عادلة إنّما أراد أن تكون عصاه فوق كل اعتبار، ولذلك نلاحظ أنّه يتفق مع وجهة نظر الكاتب

---

(1) خوزيه كوميز: هو دومنيكاني بالولادة، قاد الثورة خلال عشر سنوات بين عامي (1895-1905)، بعد مقتل خوسيه مارتي. للمزيد ينظر: العتابي، العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة وبريطانيا...، ص 169.

2() Bark & Blake, Op.Cit., P. 101.

(3) الفتلاوي، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب العالمية الأولى...، ص 36.

الأمريكي بيلنكَز الذي قال : " قام بمضاعفة عدد أسلحته أربع مرات لتكون قبضته قوية " [1].

مما لا شك فيه إنَّ ثيودور روزفلت قام بتطبيق سياسة العصا الغليظة بحكم امتلاك القوة العسكرية من جيوش وأسطول بحري كبير عرف باسم الأسطول الأبيض العظيم، فضلاً عن امتلاكه القوة السياسية والاقتصادية الكبيرة التي كانت تتمتع بها الولايات المتحدة الأمريكية.

## ثالثاً : موقف الولايات المتحدة الأمريكية من مشروع قناة بنما [1] :

دارَ تاريخ مشروع قناة بنما بين دولتين هما الولايات المتحدة وبريطانيا، فإذا استقرتا استقر كل شيء، وإذا بقي التنافس قائماً بين الطرفين من دون حل، فلن تعرف منطقة أمريكا الوسطى الاستقرار والسلام، إزاء هذه المشكلة، كانت أولى الخطوات التي اتخذتها الولايات المتحدة لمعالجة الوضع المتأزم في أمريكا الوسطى،

---

1() Quoted in: Feber & Polenberg, Op.Cit., P. 68.

(1) بنما: جمهورية في أمريكا الوسطى، تقع بين البحر الكاريبي إلى الشمال، والمحيط الهاديء إلى الجنوب، تحدها كوستاريكا من الغرب، وكولومبيا من الشرق، وهي تربط أمريكا الوسطى بأمريكا الجنوبية، اكتشفت من قبل الأسبان لأول مرة في عام 1501. أصبحت مقاطعة من كولومبيا التي رفضت السماح للولايات المتحدة بفتح القناة عبر البرزخ، أعلنت بنما استقلالها عن كولومبيا في عام 1903. على الرغم من أن شق القناة قد أفاد بنما، واشتهرت بنما بهذه القناة دولياً، التي تربط المحيطين الأطلسي والهاديء، ويبلغ طولها أربعين ميلاً، وضعت أولى التصاميم لبناء القناة في القرن السادس عشر، لكن لم يباشر بالمشروع إلاّ في عام 1878من خلال شركة فرنسية كانت تستخدم فردناند دي ليسبس (Ferdinand de Lesseps) رئيساً للمهندسين. عمل دي ليسبس ثمانية أعوام في القناة إلاّ أن مرض الملاريا والحمى الصفراء عاقاه عن العمل، إذ قضي على (22000) عاملاً. وقد أساء إلى إدارة الشركة إساءة بالغة وأخفق إخفاقاً ذريعاً في عام 1889، لكن تطور المعرفة الطبية شجع الرئيس ثيودور روزفلت على حث الأمريكيين لبناء القناة. وكانت الحكومة الأمريكية تدفع النفقات لكل من جمهورية كولومبيا، وجمهورية بنما الجديدة التي انفصلت عن كولومبيا عام 1903 بمساعدة الأمريكيين. ووضعت منطقة القناة وهي مساحة تتجاوز 500 ميل مربع، تحت سلطة الحكومة العسكرية الأمريكية. للمزيد ينظر: بالمر، المصدر السابق، ج2، ص 162 ؛ موسوعة عالم البلدان، ص 7 ؛ العتابي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه مشروع قناة بناما 1846-1914.

هو استدعاء الوزير المفوض في نيكاراغوا الياهو هايس (Elihu Hise)[2]، وأرسلت بدلاً عنه ايفارم جورج سكوير (Epharm George Squier) الذي سرعان ما دخل في تنافس حاد مع فردريك جاتفيلد (Frederik Chatfield) وزير بريطانيا المفوض في نيكاراغوا [1].

وبغية تفعيل جهده الشخصي بإطار منظم، تمكّن الأخير من إيجاد أحزاب مؤيدة للوجود البريطاني في غواتيمالا وكوستاريكا، بالمقابل كان الوزير المفوض الأمريكي يعمل بكل جهده لإيجاد جبهة مؤيدة للأمريكان [2].

كان من الواضح أن محور الصراع الرئيسي بين الدبلوماسيين الأمريكي والبريطاني يدور حول قناة نيكاراغوا المقترحة، ويبدو أن نتائج التحرك الدبلوماسي الأمريكي قد أثمرت بالحصول على امتياز من قبل الحكومة النيكاراغوية في شق قناة نهر سان جوان ولاك نيكارغوم (Lack Nicarguem) لصالح إحدى الشركات الأمريكية [3].

لم يكتفِ سكوير بهذا الامتياز، إذ أرفقه بتوقيع معاهدة جديدة بين الولايات المتحدة وجمهورية نيكاراغوا عام 1849، نصت المعاهدة على الدفاع المشترك عن مشروع قناة نيكاراغوا المقترحة، كما أن الولايات المتحدة قد أقرت حيادية القناة وسيادة نيكاراغوا على طول القناة [4].

حيال ذلك الامتياز وتلك المعاهدة، قام وزير بريطانيا المفوض في نيكاراغوا جاتفيلد بإبلاغها إن الجزء الأسفل من نهر سان جوان تابع إلى المحمية البريطانية مملكة ساحل موسكيتو (غوانا)، كما أنه حذّر الشركة الأمريكية المكلفة بشق القناة من مغبّة الشروع في الحفر قبل أن تحصل على موافقة المحمية، ولم يقف التنافس الثنائي

---

(2) المصدر نفسه، ص 112.

(1) Bark & Blake, Op.Cit., P. 237.
(2) Ibid., P. 237.
(3) Ibid., P. 237.
(4) العتابي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه مشروع قناة بناما...، ص 113.

عند سان جوان، إذ سرعان ما تجاوز نيكاراغوا ليمتد إلى جزيرة تايكر الواقعة في خليج فونسيكا (Fonseca)، إذ تمكن سكوير من إثارة مخاوف حكومة هندوراس من مخاطر الأطماع البريطانية في أراضيها ليقنعها بإيجار جزيرة تايكر للولايات المتحدة لمدة ثمانية عشر شهراً، والسماح لها ببناء قاعدة بحرية في الجزيرة بانتظار التطورات المستقبلية [1].

ولخشية الولايات المتحدة من احتلال بريطانيا للقناة في الوقت الذي احتلت فيه مناطق قريبة من القناة الواقعة على مصب نهر سان جوان. وهكذا لم يكن هناك خيار أمام كل من الولايات المتحدة وبريطانيا غير الاتفاق على النفوذ وتحييد القناة المهمة لكلا الطرفين لأن الخيار الآخر لن يكون غير الحرب [2].

كانت بريطانيا كعادتها العقبة الأولى أمام التوسع الأمريكي في أمريكا الوسطى، إذ كانت بريطانيا يهمها بقاء أمريكا الوسطى والبحر الكاريبي بعيداً عن السيطرة الأمريكية حتى تضمن استمرار فتح الأسواق أمام منتجات المصانع البريطانية، ولم يكن بوسع الولايات المتحدة تجاهل الموقف البريطاني، لذلك دارت مفاوضات بين الطرفين انتهت بعقد معاهدة كلايتون - بلور (Clayton- Bulwer)، في التاسع عشر من نيسان 1850[3]، التي وقّعت بين السفير البريطاني بلورو وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية كلايتون (Clayton) [4].

---

(1) المصدر نفسه، ص 113.

(2) حسن علي سبتي الفتلاوي،" بنما بين التنافس البريطاني - الأمريكي والاستخدام الأمريكي للهيمنة على نصف الكرة الغربي خلال الحرب العالمية الأولى"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد 17، كلية الآداب - جامعة بغداد، 2010، ص3.

(3) الشيخ، المصدر السابق، ص 80 ؛ هنري كلود، إلى أين يسير الاستعمار الأمريكي، ترجمة بدر الدين السباعي، دمشق، دار اليقظة العربية، د.ت، ص 23.

(4) كلايتون: (24 تموز 1796 - 9 تشرين الثاني 1856). سياسي أمريكي، دخل عضوية مجلس الشيوخ عن الحزب الجمهوري عام 1828، شغل منصب رئيس المحكمة العليا بين الأعوام (1836-1838)، أُعيد انتخابه لعضوية مجلس الشيوخ عام 1840، شغل منصب وزير الخارجية للمدة من السابع من آذار 1849 إلى الخامس من كانون الأول 1850. للمزيد ينظر:

Johnson, Op.Cit., P. 487.

تضمنت المعاهدة عدداً من البنود من أهمها: تتعهد الدولتان بألا تقوم أي منهما بالسيطرة المنفردة على القناة المقترح شقها، بل تكون القناة تحت الحماية المشتركة للدولتين وفقاً للبند الأول، بينما نص البند الثاني على أن الأساطيل التي تجتاز جانب القناة لكلتا الدولتين، سوف يتم استثناؤها في حال نشوب الحرب بين الدولتين من الحصار، أو الأمر أو الاعتقال، لأي من الطرفين، على أن يراعي هذا النص إلى حدٍ ما المسافة بين مدخل ومخرج القناة. كما تلتزم الدولتان بضمان حياد وأمن القناة وسلامة الملاحة فيها، وأن حماية الأشخاص الذين يقومون بشق القناة تضطلع بها حكومتا الولايات المتحدة وبريطانيا، منذ الشروع في شق القناة لحين إتمام شقها وفقاً للبند الثالث [1].

بينما يشير البند الرابع إلى تعهد الدولتين باستخدام نفوذهما للتأثير في جمهوريات أمريكا الوسطى، لغرض تسهيل مشروع شق قناة في أمريكا الوسطى، وإقامة ميناء حر على كل جانب من جانبيها، وينص البند الخامس على تعهد الدولتين بألا تقوم أي منهما بتحصينات في أمريكا الوسطى أو بمحاولة استعمار أو احتلال أو ضم أو ممارسة أي مظهر من مظاهر السيادة على أي جزء بالمنطقة أو بالحصول على امتياز فيها ينفرد أحدهما فيه دون الآخر [2].

منذ عقد معاهدة كلايتون بلور، فإن الدبلوماسيين والسياسيين الأمريكيين قد شعروا بالندم على منحهم مثل هذا الحق المهم إلى الحكومة البريطانية. فلم تكن هناك أي أهمية تذكر قبل تطوير التكنولوجيا في حفر قناة من نوع مغلق طولها 30 ميل. لكن بعد الحرب الأهلية الأمريكية حصل تطور كبير في التكنولوجيا وأصبح ممكناً لأول مرة حفر قناة من النوع المغلق [3] عبر برزخ بنما [4].

(1) J.H. Plumb & Others , Foreign Policy and Span of Empire 1689-1971, A Documentory History, Vol.1, London, 1972, P. 465.
(2) Ibid., P. 466.
(3) Schulzinger , Op.Cit., P. 25.

كانت المجموعة الأولى التي حاولت القيام بشق القناة هي الشركة الفرنسية التي أكملت حفر قناة السويس عام 1869. وعهد إلى المهندس الفرنسي فرديناند دي ليسبس (Ferdinande De Lesseps) مهمة حفر القناة بعد أن أتمَّ تأسيس شركة كان أغلب المساهمين فيها من الفرنسيين عام 1878 [1]. لكن عمل هذه الشركة ما لبث أن توقف نتيجة نقص التمويل وضعف التقنيات والكوارث السياسية والأوبئة، إذ أعلنت الشركة إفلاسها عام 1889 بعد أن تمَّ حفر خُمسِ القناة، ومع ذلك لم يتوقف العمل في القناة، فقد أسست شركة جديدة هي شركة قناة بنما الجديدة عام 1894 لكنها الولايات المتحدة الأمريكية شعرت أن مشروع القناة لا تستطيع أن تنفذه شركة خاصة، فأدى ذلك إلى بيع الامتياز إلى الولايات المتحدة عام 1898[2].

غير أن العائق الوحيد الذي كان أمامها هو ما تضمنته معاهدة كلايتون ـ بلور التي أنكرت على الولايات المتحدة الأمريكية الانفراد بالسيطرة على القناة، إذن كان يتعين على الحكومة الأمريكية إزالة هذه العقبة القانونية التي كانت تعترض سبيل فرض سيطرتها التامة على المنطقة [3].

إنَّ موقف الإدارات الأمريكية المتعاقبة منذ نهاية الحرب الأهلية الأمريكية تجاه مشروع قناة بنما، كان موحداً، وقوامه شق قناة تحت السيطرة الأمريكية المنفردة وبدأت دعوات رؤساء الإدارات الأمريكية المتعاقبة ابتداءً من غرانت وأخيراً إلى مكنلي، والرؤساء هنا سواء أكانوا جمهوريين أم ديمقراطيين أجمعوا على المطالبة بإلغاء معاهدة كلايتون ـ بلور، كما أن الكثير من المسؤولين كانوا يأملون من الحكومة البريطانية الانصراف من أمريكا الوسطى، حتى أن الرئيس الأمريكي ماكنلي من جانبه، وفي محاولة منه، لإبرام معاهدة جديدة، بعث رسالة تحريرية إلى

---

(4) برزخ بنما: هو المصطلح الذي يعني ذلك الشريط المطوي الضيق المقوس على شكل حرف S الذي يربط أمريكا الشمالية بأمريكا الجنوبية التي تتصل من الشمال ببنما. للمزيد ينظر: الفتلاوي، بنما بين التنافس البريطاني ـ الأمريكي...، ص 26.

(1) Schulzinger , Op.Cit., P. 28.

(2) الفتلاوي، بنما بين التنافس البريطاني ـ الأمريكي...، ص ص 4-5.

(3) فرج الله، المصدر السابق، ص 191.

اللورد سالزبوري في عام 1898 دعا فيها إلى إجراء مفاوضات بين الجانبين " لإضافة أو حذف أو تعديل أي بند من بنود معاهدة كلايتون بلور، إذ يمكن شق قناة عبر البرزخ " [1].

تبع ذلك دعوة جون هاي وزير الخارجية الأمريكي في رسالة وجهها إلى رئيس الوزراء البريطاني عام 1898 لتنقيح معاهدة كلايتون ـ بلور والسماح للولايات المتحدة بالسيطرة المنفردة على القناة مؤكداً على أهمية معاهدة كلايتون ـ بلور، والفوائد التجارية التي يمكن أن تجنيها بريطانيا العظمى وقد عبّر عن ذلك بقوله : " وسيكون لجميع الدول نصيب من الفائدة بغض النظر إن كانت هذه الفائدة كبيرة أم صغيرة "، وأكد الوزير المفوض الأمريكي في لندن هنري وايت (Henry White) خلال محادثاته مع رئيس الوزراء البريطاني، أن الرئيس الأمريكي لا ينوي إلغاء المعاهدة من جانب واحد، وردَّ سالزبوري بدوره على وايت قائلاً : " بأن بريطانيا لن تعارض مشروع قناة أمريكية في أمريكا الوسطى وفق شروط يتفق عليها الطرفان " [2].

ظهرت الحاجة الملحة، بشكل خاص، إلى ضرورة حفر قناة في برزخ أمريكا الوسطى تربط المحيط الأطلسي بالمحيط الهاديء أثناء اندلاع الحرب الأسبانية ـ الأمريكية، إذ كان على المراكب الحربية الأمريكية في تنقلاتها بين المحيط الدوران حول رأس هورن الذي يقع في أقصى نقطة في أمريكا الجنوبية. ولا يخفى ما في ذلك من المشقة وضياع الوقت [3].

بدأت المفاوضات من أجل وضع معاهدة جديدة بين الطرفين وقام جون هاي والسفير البريطاني في واشنطن اللورد بنسيفوت (Panncefote) بالتباحث في مضمون المعاهدة، واتفق الطرفان على عرض شروط المعاهدة على الحكومتين، فأرسلت

(1) العتابي، سياسة الولايات المتحدة تجاه مشروع قناة...، ص ص 126-127.
(2) المصدر نفسه، ص 127-128.
(3) زيادة وفريجي، المصدر السابق، ص 291.

مسودة المعاهدة إلى لندن في كانون الثاني عام 1899، لكن لم تتم المصادقة على هذه المعاهدة، لظهور معوقات جديدة تمثلت بمشاكل الصيد بين كندا التي كانت تابعة للتاج البريطاني ونيوفونلاند من جهة والولايات المتحدة من جهة ثانية مع إثارة قضية الحدود بين كندا والآسكا، ولحل هذه المشكلة فقد أبدت بريطانيا استعدادها لمنح الولايات المتحدة بعض الامتيازات في كندا مقابل الموافقة على معاهدة القناة. هذا التنازل البريطاني قابلهُ موقف أمريكي متشدد إزاء أي تنازل إلى بريطانيا في القناة، بعد أن دامت المفاوضات أشهر عدّة، مما حدا بالسفير البريطاني في الولايات المتحدة جوزيف كوت (Joseph Choote) أن يحدث حكومة بلاده في كانون الثاني 1900على العمل بكل جدية لتسريع إنجاز المفاوضات مع الولايات المتحدة، فكانت النتيجة توقيع معاهدة هاي ـ بنسيفوت الأولى في الثالث من شباط عام 1900 [1].

جاء المشروع الجديد متلائماً مع وجهة النظر الأمريكية، فهو قد سمح للولايات المتحدة بشق القناة وأن تديرها بنفسها شرط أن تُعدُّ هذه القناة كأنها محايدة وأن تخضع للأنظمة المطبقة نفسها على قناة السويس بمقتضى ميثاق أسطنبول عام 1888. وقد صادق مجلس الشيوخ الأمريكي على هذا النص بعد أن أدخل عليه ثلاثة تعديلات وهي أن يتم إلغاء معاهدة كلايتون ـ بلور لعام 1850، وأن مبادئ الحياد الواردة في ميثاق أسطنبول لا تحول دون اتخاذ الولايات المتحدة الإجراءات التي تراها ضرورية لتأمين دفاعها الذاتي والمحافظة على أمن القناة، كذلك إلغاء مادة تقضي بالسماح لدول أخرى بالتوقيع على المعاهدة. رفضت لندن المصادقة على المعاهدة بعد إدخال التعديلات عليها. وكان لا بُدَّ من التفاوض حول نص جديد. هو نص معدل لمعاهدة هاي ـ بنسيفوت الثانية حيث جرى التوقيع عليها يوم الثامن عشر من تشرين الثاني 1901[2]. وأهم البنود التي تضمنتها المعاهدة هي :

(1) الفتلاوي، بنما بين التنافس البريطاني الأمريكي...، ص 7.
(2) جوليان، المصدر السابق، ص 116.

**البند الأول :** تحل المعاهدة الجديدة محل معاهدة كلايتون ـ بلور. وأن يتم شق القناة تحت رعاية الولايات المتحدة.

**البند الثاني:** تتمتع هذه الإدارة بكل حقوق شق القناة.

**البند الثالث :** أوجب على الإدارة الأمريكية مراعاة شروط عدّة منها بناء قواعد عدة وأن تكون القناة مفتوحة للسفن سواء أكانت حربية أم تجارية، كذلك يجب أن لا تتم محاصرة القناة كما لا ينبغي تطبيق أي مبدأ من مبادئ الحرب على القناة، وتكون الولايات المتحدة حرة في وضع الحماية المطلوبة على القناة وعلى السفن الحربية وسفن القوات المشاركة في الحرب عدم اتخاذ القناة كمرسى وأخيراً حماية وتأمين الموانئ والبنايات كلها التي سوف يتم إنشاؤها، من مهاجمة بعض القوى في أوقات الحرب.

**البند الرابع:** تضمن عدم حدوث أو حصول أي تغيير في العلاقات الدولية أو الدول التي تعبر هذه القناة [1].

حينما تولى ثيودور روزفلت الرئاسة، كان الموقف ملائماً جداً للقيام بفعل، وبالطبع اتخذ خطوات عدّة منها: تم عقد المعاهدة الجديدة مع بريطانيا التي تعطي المسؤولية المنفردة لحماية المشروع والمناطق المجاورة له إلى الولايات المتحدة [2].

أمّا المسألة الأخرى التي نشأت حولها مشاكل خطيرة، وهي النقطة التي يتم من خلالها البدء ببناء القناة، إذ كانت هناك طريقتان ممكن الشروع بواحدة وهي الأكثر قصراً وتكون عبر برزخ بنما، لكن الحقوق في هذا الطريق تمتلكها شركة فرنسية وهي التي هيمنت على موجودات ممتلكات فرديناند دي ليسبس والمشروع الذي أعلن إفلاسه، كما أن الشركة الفرنسية كانت ترغب بالحصول على مبلغ قدره

(1) Oscar Theodore Jr. Bark Meridian, Documents of American History, New York, 1944, PP. 71-72.

(2) Busch , Op.Cit., P. 161.

(109) مليون دولار مقابل شراء حقوق البناء [3]، بذلك فإن قناة بنما أصبحت باهضة الثمن أكثر من قناة نيكاراغوا، لذلك فإن اللجنة والكونغرس والرئيس ثيودور روزفلت جميعهم قد فضّلوا بناء القناة في نيكاراغوا. لكن الشركة الفرنسية التي كانت تضم وكلاء وخبراء مثلاً فيليب بانو فاريلا (Vqrilla) الذي كان رئيساً للمهندسين تحت إدارة دي ليسبس، وكروميل (Cromuel) وهو محامي، قد قاموا فوراً بتخفيض سعر حقوقهم إلى (40) مليون دولار، إذ بيعت إلى الولايات المتحدة الأمريكية بسرعة جداً لأن حقوقهم تنتهي وتصبح لا قيمة لها، وإنَّ السعر المنخفض الذي بيعت به قابل أن ينخفض أكثر من ذلك [1].

هذا ما جعل الكونغرس والرئيس ثيودور روزفلت يغيرون رأيهم في الموضوع لبناء القناة. غير أن روزفلت كان فاقد الصبر حيال البدء بحفر القناة، فقد ضغط على كولومبيا التي كانت تمتلك بنما لعقد معاهدة تمنح السلطة إلى الولايات المتحدة لحفر القناة، وفي الثاني والعشرين من كانون الثاني من عام 1902 قام وزير الخارجية الأمريكية هاي بالتوقيع على المعاهدة مع القائم بشؤون السفارة الكولومبية توماس هيران (Tomas Herran)، وعرفت المعاهدة باسم هاي ـ هيران، وهي معاهدة غير مفضلة بالنسبة إلى كولومبيا، لأنها منحت السلطة إلى الولايات المتحدة لبناء قناة مقابل دفع مبلغ (10) مليون دولار فقط وإيجار سنوي مقداره (250) ألف دولار مقارنة مع السعر (40) مليون دولار الذي استلمته الشركة الفرنسية. وقد رفض مجلس شيوخ كولومبيا المعاهدة [2].

تُعدُّ هذه المعاهدة من أطول المعاهدات مقارنةً بالمعاهدات السابقة، إذ بلغ عدد بنودها (28) بنداً [3]، أهمها تخويل كولومبيا لشركة قناة بنما الجديدة بتحويل حقوقها وامتيازاتها، وممتلكاتها وتفويضاتها جميعها فضلاً عن إنشاء سكة حديد بنما

(3) Current and Other, Op.Cit., P. 643.
(1) Ibid., P. 643.
(2) Ibid., P. 643.
(3) العتابي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه مشروع قناة بناما...، ص 143.

إلى الولايات المتحدة وفقاً للبند الأول، فيما نصَّ البند الثاني على منح كولومبيا حق شق القناة على شريط اليابسة في البرزخ البنامي بعرض ستة أميال لغرض شق القناة ويؤجر هذا الشريط لمدة 99 عاماً لمنطقة القناة، فيما يشير البند الثالث إلى حق الولايات المتحدة في امتلاك السلطة لحماية وتأمين القناة وطرق سكك الحديد، وحماية الملاحة والتجارة ضمن القناة من مخاطر التدخل أو التدمير. وعلى الرغم من أن البند الخامس أبقى منطقة القناة تحت السيادة الكولومبية، إلاّ إنه أنشأ محاكم مختلطة من الولايات المتحدة وكولومبيا للمحافظة على النظام فيها، ومنح كولومبيا مبلغ قدره عشرة ملايين دولار مباشرة، وبعد تسع سنوات من المصادقة تحصل على مبلغ (25.000) دولار سنوياً وفقاً للبند السادس [1].

وجد مجلس الشيوخ الأمريكي في هذه المعاهدة ضالته، فسرعان ما صادق عليها من دون تعديل في السابع عشر من آذار من عام 1903 [2].

أعلن مجلس الشيوخ الكولومبي رفض المصادقة على هذه المعاهدة رغبةً في الحصول على منحة أكبر من المعروض تصل إلى 15 مليون دولار والإبقاء على أكبر قدر من السيادة على منطقة القناة، والحصول على جزء من المبلغ، إن لم يكن كل الأربعين مليون التي كان من المؤمل دفعها إلى الشركة الفرنسية، أدى هذا الرفض الكولومبي إلى إتباع الخيار الذي كان يفضله ثيودور روزفلت المتمثل بعدم التعامل مع نيكاراغوا، إذ نُفّذ، وبالتعويل على أحداث تمرد أو حركة انفصالية في بنما [3].

شعر ثيودور روزفلت بالسخط بسبب الرفض، وقام بالتصرف بصورة غير منسجمة مع قيمة السياسة الودية التي اتخذها نحو أمريكا اللاتينية، إذ عبّر عن الكولومبيين بقوله " عصابات لقطع الطرق وهي عصابات غير كفوءة ". ونظر

(1) Veliz, Op.Cit., P. 114.
(2) Ibid., P. 114.
(3) الفتلاوي، بنما بين التنافس البريطاني - الأمريكي...، ص 10.

ثيودور روزفلت في فكرة الاستيلاء على بنما من خلال الضغط بالشروط الفنية للمعاهدة في عام 1846 المعقودة مع كولومبيا، وأن الاستيلاء على بنما الذي كان يقصده ثيودور روزفلت أصبح غير ضروري، لأن بانو فاريلا (Bunau Varilla) رئيس مجلس إدارة شركة قناة بنما الجديدة، سوف يساعده في تنظيم ثورة بنمية ضد كولومبيا، لكن الولايات المتحدة الأمريكية قامت في بداية هذه الثورة بإنزال قوات عسكرية، وأثار الالتزام القديم بالمعاهدة القديمة للمحافظة على النظام ومنع قوات كولومبيا من إخماد الثورة التي نشبت في الثالث من تشرين الثاني 1903[4].

وصف ثيودور روزفلت الثورة البنمية بأنها " أعدل وأصدق ثورة "[1]. وفي الرابع من تشرين الثاني 1903 أعلنت حكومة المجلس الثوري استقلال بنما، وإقامة النظام الجمهوري فيها. وبعد يومين أي في السادس من تشرين الثاني 1903 اعترف وزير الخارجية الأمريكي بالجمهورية الجديدة بناءً على تعليمات الرئيس ثيودور روزفلت[2]، فأتبعها اعتراف الدول الأوربية بالجمهورية الجديدة، ثم تلا ذلك اعتراف جمهوريات أمريكا اللاتينية باستقلال جمهورية بنما، على الرغم من أن تلك الجمهوريات نظرت إلى التدخل الأمريكي في بنما بصورة مريبة وبدأت تخشى من احتمالات وقوع تدخلات أمريكية مماثلة في شؤونها [3]. إذ أن هذا التدخل من قبل الولايات المتحدة كان جزءاً من سياسة العصا الغليظة التي طبقت خلال مدة حكم روزفلت[4].

---

(4) Current and Other, Op.Cit., P. 643.

(1) نقلاً عن: أموري، د. رينكور، القياصرة القادمون، ترجمة أحمد نجيب هاشم، القاهرة، 1970، ص 273.

(2) Samuel Flagg. Bemis, Aidiplomatic History of U.S., Fourth Edition, Henry Holt and Company , 1955, P. 512.

(3) Herring , Op.Cit., P. 548.

(4) الفتلاوي، بنما بين التنافس البريطاني الأمريكي...، ص 10.

في غضون أيام قلائل تم التفاوض على معاهدة بين الولايات المتحدة وجمهورية بنما، وبالفعل تم عقد المعاهدة في الثامن عشر من تشرين الثاني 1903[5]. إنَّ الشروط عملياً كانت الشروط نفسها التي عرضت على كولومبيا وهي من أجل إزالة حالات سوء التفاهم جميعها التي أنتجتها الأحداث السياسية في بنما في تشرين الثاني 1903، وعرفت هذه المعاهدة بمعاهدة هاي ـ بونا فاريلا (Hay – Buuon Verilla) واشتملت على (25) بنداً [6]، فالبند الأول من المعاهدة كان يدعو الولايات المتحدة إلى ضمان استقلال جمهورية بنما. وجاء البند الثاني من المعاهدة ليمنح الولايات المتحدة بصورة دائمية وأبدية الاستعمال والسيطرة على أرض خارج المنطقة التي يعتقد أنها ضرورية لشق القناة والمحافظة على القناة، ومنح البند الرابع الولايات المتحدة حق استعمال الأنهار والروافد والبحيرات والموارد المائية لأي غرض ذي صلة بالقناة.

كما أعطى البند السادس للولايات المتحدة الأمريكية السلطة الكاملة بمصادرة أراضي واسعة عند الضرورة كذلك البنايات، والحقوق المائية [1]، في مدينتي بنما العاصمة وكولون [2]، فيما سلم البند السابع السيطرة على الهجرة إلى منطقة القناة إلى شركة القناة. وفسّر الأمريكان البند الخامس عشر بتخويلهم الحفاظ على النظام والأمن في مدينتي بنما وكولون والمدن المجاورة [3].

---

(5) Paper Relating to the Foreign Relation of the United States 1913, Government Printing Office, Washington, 1931, P.P. 670-679.
سنرمز لها من الآن فصاعداً .F.R.U.S.

(6) Convention with Panama for the Construction of Acanal Concluded November 18, 1903, Comager, Op.Cit., Vol.2, Doc- No-361, P. 210.

(1) للمزيد من التفاصيل عن بنود المعاهدة ينظر: Ibid., PP. 210-219.

(2) كولون: كانت في السابق تدعى أسبنوول وهي عاصمة المقاطعة التي تحمل اسمها وثاني أكبر مدينة في بنما، تقع على جزيرة مانزانيللو، تفصلها عن توأمها وميناء كرستوبال حدود منطقة القناة. للمزيد ينظر: موسوعة عالم البلدان، ص 8.

(3) Comager, Op.Cit., Vol. 2. Doc.No. 361, P. 219.

جاءت المعاهدة لتعمق السيطرة على الدولة الجديدة، فقد تمت صياغة الاتفاق الذي أملته الولايات المتحدة على المفاوض البنمي، إذ أعطى للولايات المتحدة تنازلاً نهائياً عن المنطقة المجاورة للقناة تتراوح بين 10 كيلو متر إلى 10 أميال يمارس فيها حاكم المنطقة الأمريكية السلطات الكاملة كلها.

كما منحت المعاهدة الحق للولايات المتحدة في بناء الممر المائي وتشغيله وأصبح لها الحق في أن تحكم المنطقة من الأرض على جانبي القناة التي تسمى نطاق قناة بنما. وبعد إبرام معاهدة هاي ـ بونا فاريلا أصبحت الطريق سالكة أمام الأمريكان لشق القناة، لاسيّما أن مجلس الشيوخ الأمريكي كان المشرف على تمويل المشروع وإدارته وتنفيذه الفني، الذي خوّل بدوره الرئيس ثيودور روزفلت لتعيين اللجان الفنية والصحية والإدارية والمالية [1].

لم يبقَ أي شيء سوى البدء بالبناء، وأن مشروع القناة مثله مثل الكثير من الأشياء الجيدة التي قام بها روزفلت فإن القناة مسألة أثارت الكثير من حب الاستطلاع ولم يكن ذلك ودياً بصورة تامة مثلاً هناك شيء أثار التساؤلات وهو الدور الذي أداه رجل فرنسي قوي وهو فاريلا الذي كان رئيس المهندسين في الشركة الفرنسية، ومما لا شك فيه أنه شجع الثورة في بنما [2]. وفاريلا أصبح وزير خارجية جمهورية بنما الجديدة، بعد ذلك قام بالتفاوض على معاهدة مع الولايات المتحدة. منح فيها الأمريكان إيجاراً دائماً، وسمح لهم ببناء القناة، وأن ثيودور روزفلت نظر إلى هذه المعاهدة على أنها أعظم إنجاز بين إنجازاته جميعاً[3].

بعد الموافقة على وضع التصميم النهائي للقناة وتعيين أماكن العمل في أقصى سرعة. في هذه الأثناء وتحديداً في شهر نيسان من عام 1907، تم تأسيس نظام

---

(1) منصور عبد الحكيم، الإمبراطورية الأمريكية البداية.. النهاية، ط1، القاهرة، دار الكتاب العربي، 2005، ص 93.

(2) Benjamin H. Williams, America Diplomacy Politics and Parties , New York, 1936, P. 204.

(3) Busch, Op.Cit., P. 158.

عسكري ومنحت الصلاحيات المطلقة إلى العقيد غوثالز (Gothals) الذي أصبح رئيساً للمهندسين ومديراً للمشروع وكانت تعليمات الرئيس ثيودور روزفلت له أشبه ما يكون القول : " اللعنة على القانون أريد إكمال شق القناة " [4]. مما لا شك فيه أن العوائق التي كانت سبباً في فشل المشروع الفرنسي لشق قناة بنما كانت حاضرة في المشروع الأمريكي، فقد استطاع الأمريكان معالجة هذه المعوقات والتخلص منها واستعمال التقنية الحديثة في القضاء عليها جميعها، وفي الخامس عشر من آب عام 1914 تم افتتاح القناة للعبور [1].

بعد بناء قناة بنما زاد تدخل الولايات المتحدة في شؤون دول أمريكا الوسطى والبحر الكاريبي استناداً إلى مبدأ مونرو أحياناً، وبحجة تأمين قناة بنما أحياناً أخرى. وفي سبيل ذلك لجأت الولايات المتحدة إلى سلاح السيطرة الاقتصادية مدعمة إيّاه بالتهديد باستعمال القوة أو استعمالها فعلاً [2].

لم يكن لقناة بنما الأثر العميق على الستراتيجية البحرية والنشاط التجاري فحسب، بل على الأنشطة جميعها، إذ إنها منحت الولايات المتحدة الأمريكية مبررات أخرى للدفاع عن البحر الكاريبي، وهذا الالتزام جعل السياسة العدائية (الهجومية) لها أهمية أكبر لأنه لا يمكن السماح لأية قوة أجنبية من المحتمل أن تكون عدائية أن تحصل على موطئ قدم في أي مكان قريب من هذا الممر المائي الحيوي [3].

## رابعاً : سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه كندا وقضية الآسكا

اتسمت العلاقات البريطانية الأمريكية بالتوتر طول القرن التاسع عشر، فبريطانيا نظرت بريبة إلى التطور الاقتصادي والبحري المذهلين لمستعمراتها السابقة وإمكانية منافستها وحتى إزاحتها كدولة كبرى، في حين أن الولايات المتحدة

(4) نقلاً عن العتابي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه مشروع قناة بناما...، ص186.

(1) عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999، ص 183.

(2) فرج الله، المصدر السابق، ص 193.

(3) Hendrickson , Op.Cit., P. 81.

نظرت بتوجس إلى الوجود البريطاني في الأمريكيتين، الذي تمركز في كندا وجزر الهند الغربية وجزر الفوكلاند، ولاسيّما إن الأمريكان قد اتخذوا من مبدأ مونرو بدءاً من كانون الأول من عام 1823 أساساً للسياسة الخارجية الأمريكية [1].

استغل وليم هنري سيوارد (William Henry Seward) [2] وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية العلاقات الجيدة بين بلاده وروسيا وعقد مع قيصرها الكسندر الثاني (Alexander II) [1] اتفاقاً لشراء مقاطعة الآسكا (Alaska) مقابل سبعة ملايين ومائتي ألف دولار. وبصعوبة بالغة وبعد مناورات، تمكّن سيوارد من إقناع الكونغرس الأمريكي في الثلاثين من آذار من عام 1867 بإقرار هذه الصفقة[2].

---

(1) عبد الله حميد العتابي،" خطط الدفاع البريطانية حيال التهديدات الأمريكية لكندا (1874-1901)"، مجلة الأستاذ، العدد 72، كلية التربية ـ ابن رشد، جامعة بغداد 2008، ص 631.

(2) وليم هنري سيوارد: سياسي أمريكي، ولد في فلوريدا بتاريخ (16 آذار 1801) وبعد تخرّجه من كلية يونيون (Union Colloge) في عام 1920، زاول مهنة المحاماة، انضم إلى حزب الأحرار، واختير ليكون حاكم نيويورك 1839-1842، ثم انخرط في صفوف الحزب الجمهوري المشكل حديثاً على أنقاض حزب الأحرار، وعلى الرغم من شهرته السياسية، أخفق في انتخابات الرئاسة في 1856 و 1860. اختاره الرئيس لنكولن ليصبح أول وزير خارجية في الحزب الجمهوري من (5 آذار 1861-3 آ1ذار 1869)، يُعدُّ سيوارد أول سياسي أمريكي، صاغ سياسة الولايات المتحدة حيال المحيط الهادىء، توفي في العاشر من تشرين الأول 1872. للمزيد ينظر:

Johnson, Op.Cit., P. 717.

(1) الكسندر الثاني: ولد في السابع عشر من نيسان من عام 1818، حكم ما بين (1855-1881). خلف والده نيقولا الأول في أواخر أحداث حرب القرم. كان مدركاً لحقيقة إن غالبية حالات فوضى الحرب كان سببها المؤسسات القديمة ونظام القمع القاسي، لذا قام بسلسلة من الإصلاحات لتحديث مجالات الحياة كافة في روسيا. في الوقت نفسه أسهم بتأسيس سكك الحديد الجديدة التي أدت دوراً في زيادة صادرات روسيا من الحبوب كما حقق نمواً كبيراً في مؤسسات التسليف. قبل عام 1866 ونتيجة للاضطرابات التي حدثت في بولندا الروسية، وبسبب محاولة اغتياله تحوّل القيصر إلى الرجعية وتبنى سياسة الحكم المطلق. في ذلك الحين حكمت المجموعة السرية " أرادة الشعب " على القيصر بالقتل عام 1879 وذلك لفشله في وضع دستور سياسي، وبعد نجاته من العديد من محاولات الاغتيال، أُغتيل القيصر على يد طالب بولندي في الثالث عشر من آذار عام 1881. للمزيد ينظر: بالمر، المصدر السابق، ج1، ص ص 40-41.

(2) عبد الله حميد العتابي،" النزاع البريطاني الأمريكي على حدود الآسكا " دراسة تاريخية" 1898-1903"، مجلة الأستاذ، العدد 70، كلية التربية ـ ابن رشد، جامعة بغداد، 2008، ص 583.

تشغل الآسكا خُمس المساحة الإجمالية للولايات المتحدة وتتكوّن من أراضٍ متنوعة التضاريس والمناخ والموارد. وبعد ثلاث سنوات أظهرت هذه الصفقة التجارية نتائج مهمة من النواحي الستراتيجية والاقتصادية، فمن الناحية الأولى تحمي الآسكا مدخل الولايات المتحدة الأمريكية من الشمال الغربي في المحيط الهاديء الشمالي، فهي رأس مثلث الدفاع الأمريكي في المحيط الهاديء، في حين تكون جزر هاواي وبرزخ بنما الزاويتين الأخيرتين وليس أدلّ على أهمية الآسكا من أنَّ ضمها للولايات المتحدة جعل الأخيرة تشرف على شمال غربي المحيط ولا يفصلها عن قارة آسيا سوى مضيق بيرنغ وأن شاطئها لا يبعد عن سيبيريا إلاّ بمقدار أربع وخمسين ميلاً [1]. أما من الناحية الاقتصادية، فقد ثبت غنى إقليم الآسكا بالثروات المعدنية، لاسيّما بعد اكتشاف معدن الذهب عام 1870 فضلاً عن صيد السمك وتجارة الفراء [2].

عندما أصبحت منطقة الآسكا تشكل أهمية اقتصادية كبيرة، دارَ النزاع الحدودي بين الولايات المتحدة الأمريكية من جانب وكندا وبريطانيا من جانب آخر، بشأن لسان أراضي على شكل مقبض المقلاة، وهي عبارة عن جزر وشبه جزر تقع بين يوكون (Yakon) والبحر المفتوح (بحر بيرنغ) تبلغ مساحتها خمسمئة ميل [3]، فإن هذا اللسان تم شقه واختراقه وتمزيقه بواسطة قنوات ضيقة وطويلة. لذا يمكن القول أن ترسيم خط حدود على ضوء ما تقدّم يعد مستحيلاً هندسياً [4].

نشأ الخلاف حول السيطرة على قناة لين (Lynn Canal) وميناء ستكا بمجرد اكتشاف الذهب في حوض نهر كلوندايك (Klondike) [5]. بعد اكتشاف الذهب في

---

(1) Comager, Op.Cit.,The Pnrchas of Alaska, March 30 m 1867 , Doc-No. 268 , P. 42.

(2) العتابي، النزاع البريطاني الأمريكي، حدود الآسكا...، ص 584.

(3) H.L. Keenleyside, Canada and United States some Aspects of the History of the Republic and the Dominion, New York, 1929 , P. 210.

(4) Ibid., P. 211.

(5) Schulzinger , Op.Cit., P. 36.

يوكون، فإن الآسكا اكتسبت أهمية جديدة. أصبحت مسألة خط الحدود بين كندا وطرف الآسكا هو خط تم رسمه طبقاً إلى الخرائط التي رسمت في الوقت الذي اشترت فيه الولايات المتحدة الآسكا فإن الخط يجري خلف خلجان ومداخل بصورة عميقة في الساحل [6]. وطبقاً إلى الإدعاء الجديد الذي قدّمته كندا، فإن المنطقة تمتد لمسافة قصيرة عبر الخلجان وبهذا فإن في حالات كثيرة يكون من حق كندا أن يكون لها موانيء [1].

أصرَّ الكنديون على عائدية الموانيء لها، أمام إدعاءات الحكومة البريطانية ووزارة الخارجية الأمريكية، الذين عدّوا أن الموانيء على الساحل هي عائدة إلى كندا، وما عدا ذلك فلن يكون هناك طريقة يمكن فيها شحن أو نقل الذهب الكندي من دون المرور بالآسكا، وأن الحكومة البريطانية لم تفضل المطالب الكندية، لأن الخارجية البريطانية في لندن اعتقدت بأن العلاقات الجيدة مع الولايات المتحدة مسألة لها أهمية أكثر من إشباع مطالب منطقة يسيطرون عليها مثل كندا [2].

في حين كان إصرار الأمريكان على أن شراءهم لألاسكا من روسيا، قد منحهم حق السيطرة الكاملة على الساحل، مؤكدين على وجوب أن تتبع الحدود تعرجات خط الساحل، الأمر الذي يعيق المنفذ الكندي المقترح [3].

إنَّ الخيار العسكري كان حاضراً في ذهن الرئيس روزفلت وربما أراد بإرسالهِ قوات المارينز الأمريكية إلى موقع النزاع عامل ضغط لإرهاب كندا للرضوخ للمطالب الأمريكية، غير أن الرئيس روزفلت من جانب آخر كان من دعاة التقارب البريطاني الأمريكي [4].

---

(6) Busch, Op.Cit., P. 170.
(1) Ibid., P. 170.
(2) Schulzinger, Op.Cit., P. 36.
(3) Ferrel Robert H., American Diplomacy , New York, 1986, P. 438.
(4) العتابي،" النزاع البريطاني الأمريكي، حدود الآسكا..."، ص ص 596-597.

كما امتعض الأمريكان من الدعوات الكندية في قضية الآسكا لأنه بدا لهم إن الكنديين يحاولون منع الاتصال المباشر بين الآسكا في الشمال، ولسان الأراضي (مقبض المقلاة) في الجنوب، لاسيّما إنَّ الولايات المتحدة الأمريكية قد استحوذت فعلياً وعملياً على الأراضي المتنازع عليها، وعلى مدى سبعين عاماً لم يلاقِ الإداع الروسي والأمريكي تحدٍ فعلي من جانب بريطانيا، فقد أشارت الخرائط البريطانية، وكذلك الخرائط الروسية إلى أن الحدود تمتد حول رؤوس الخلجان الصغيرة، لذا كان يصعب على الأمريكان الصبر على المحاولات المتأخرة للكنديين في قراءة دلالة مختلفة تماماً عما في المعاهدة، لذلك عبر وزير الخارجية الأمريكية عن سخريته من الطلب الكندي معلقاً عليه بالقول : "إنَّ خط الحدود مثير للسخرية ومنافٍ للعقل " [1].

هاجم وزير الخارجية هاي في الرسالة التي بعثها إلى هنري وايت (Henry White) السكرتير الأول للسفارة الأمريكية في لندن المطالب الكندية بالقول : " إنَّ المطالب الكندية هي أقرب ما نسميه اختطاف واحد من أبنائنا، وبالتأكيد فإن هذه الإدعاءات أقل ما يقال عنها إنها تصرف غير حكيم " [2].

كما يبدو أن الأمريكان استهجنوا الطلبات الكندية التي رأوا أنها غير واقعية. وتحت ضغط من كندا فإن بريطانيا التمست تشكيل لجنة لحسم النزاع، وأشار ثيودور روزفلت بصورة مهذبة بأنه حتى الخرائط البريطانية توضح بأن خط الحدود الذي تعترف به الولايات المتحدة يقع خلف الخلجان، وأن اللجوء إلى لجنة حسم النزاع مسألة غير معقولة. على الرغم من ذلك ومن أجل المحافظة على كرامة بريطانيا مع مستعمراتها فإنَّ ثيودور روزفلت وافق على اللجوء إلى لجنة حسم النزاع في عام 1903 [3]. وقام بتعيين أشخاص في تلك اللجنة ممثلين للولايات المتحدة وهم كل من روث والسيناتور كابوت لودج، والسيناتور السابق جورج تيرنر (George Turner)

1() Quoted in:A.L.P.Dennis, Adventures in American Diplomacy 1896-1906, New York, 1928, P. 134.
2() Quoted in: Robert H., Op.Cit., P. 439.
3() Busch, Op.Cit., P. 169.

وكان روزفلت يعلم بأن هؤلاء جميعهم موثوق بهم بأنهم سوف لا يتنازلون عن مقدار حصاة أمريكية واحدة [4].

أما الحكومة الكندية فإنها رفضت مقترح وايت هول الذي يقضي بأن تكون تعيين اللجنة سياسية أيضاً، وعينت قضاة كنديين نزيهين وهم كل من لويس أي جيته (Lous.A. Gette) وهو رئيس قضاة إقليم كويبك الكندي، وأي. أي أيليسورث (A.A.Aylesworth)، وهو محامٍ مشهور من مدينة تورنتو الكندية، فيما عينت بريطانيا من جانبها رئيس القضاة اللورد أوليفر ستون (Oliver Stone) رئيس المحكمة العليا في بريطانيا [1].

كان من الواضح أن المحكمة ستأخذ منحى سياسياً بعيداً عن القضاء والتحكيم، وأصبح معروفاً أن الرئيس ثيودور روزفلت كان يعمل بكل جهده في هذا الاتجاه معبّراً عن عزمه الثابت على إتباع هذا السبيل من خلال رسالته إلى القاضي أوليفر ستون، وكان روزفلت في زيارة خاصة إلى لندن في الخامس والعشرين من تموز عام 1903 وعرض بدوره على وزير المستعمرات فحوى رسالة الرئيس التي جاء فيها : " إنَّ المحكمة إذا أخفقت في الموافقة على الطلب الأمريكي، فإني سأطلب من الكونغرس أن يخصص الأموال التي تمكنني من تمويل لجنة رسم الحدود وعلى مسؤوليتي... دون أي اعتبار لموقفيّ بريطانيا وكندا، فإذا أوليت الانتباه لمجرد حق نظري فإن هذا الموقف الذي ينبغي على أخذه على أية حال... لقد اتخذته لأني أتمنى أن استنفذ كل جهد لحسم المسألة بسلام مع احترام كامل لمكانة بريطانيا " [2].

إنَّ ضمان انحياز بريطانيا، إلى الجانب الأمريكي لرغبتها بتحسين العلاقة مع الولايات المتحدة، وإنهاء التأزم، بعد تصاعد الصراعات الأوربية، دفع إلى أن

---

4() Schulzinger, P. 37.

(1) العتابي،" النزاع البريطاني الأمريكي على حدود الآسكا..."، ص 600.

(2) المصدر نفسه، ص 602.

أصدرت بريطانيا تعليماتها إلى القاضي البريطاني للتصويت إلى جانب الولايات المتحدة لتكون النتيجة 4 مقابل 2 [3].

والراجح أن ضغوط ثيودور روزفلت القوية على الحكومة البريطانية وجدت طريقاً واضحاً في ذهن القاضي البريطاني أوليفر الذي حمل عبئاً سياسياً على كتفه، ولربما اختلف عن زملائه الكنديين على أنه كان محقاً من الناحية القضائية في إتباع هذا المسار أم لا، إنه فعل الشيء الممكن الوحيد سياسياً [1].

بدأت المداولات بين أعضاء المحكمة الستة في الثالث من أيلول من عام 1903 لتسوية نزاع الحدود، وكان على القضاة الإجابة على المسائل التي ظلت مثار خلاف على وفق معاهدة السادس عشر من شباط لعام 1825 بين بريطانيا وروسيا لتقرر على ضوئها تسوية النزاع [2].

حينما أدرك القاضيان الكنديان حقيقة ما يجري خلف الكواليس، وسير المحكمة صوب منحى يتفق مع وجهة النظر الأمريكية، أرادا الانسحاب غير أن رئيس الوزراء الكندي أمرهما بالبقاء والاستعداد للدفاع بقوة عن حقوق كندا في قناة بورتلاند بعد أن استنتج من القاضيين الكنديين أن التحكيم في نزاع أراضي مقبض مقلاة الآسكا بات قضية خاسرة، بعد أن اعترف هو نفسه بالطبيعة السياسية الجوهرية لهذه المحكمة [3]، وإصرار المفاوضين الأمريكان على وجهة نظرهم حتى أكثر من ثيودور روزفلت. في النهاية توصل رئيس اللجنة أوليفر إلى نتائج تكاد تكون مقبولة التي تجسدت في حُكم صدر في العشرين من تشرين الأول من عام 1903 لتكون النتيجة (4) مقابل (2) [4].

---

(3) الفتلاوي، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب العالمية...، ص 21.

(1) Baily, Op.Cit., P. 445.

(2) Decision of the Alaska Boundary Triblunal January 24, 1903, A.S Link and W.M Leary, Op.Cit., Vol. 2, P. 65.

(3) العتابي،" النزاع البريطاني الأمريكي على حدود الآسكا..."، ص 605.

(4) المصدر نفسه، ص 605.

لقد صوّت أوليفر مع القضاة الأمريكان الثلاثة ليس على حدود حول رؤوس الخلجان الصغيرة فحسب، بل أكثر من ذلك، إذ منحهم تقريباً مساحة طويلة ضيقة تبلغ ثلاثين ميلاً بحرياً على طول الساحل الذي طالبوا فيه، فضلاً عن اثنين من جزر قناة بورتلاند الأربعة، أما الجزيرتان الباقيتان وقناة بورتلاند نفسها، فإنها كانت من حصة كندا، وهي حصة عدّها الكنديون غير كافية، لذا رفض القاضيان الكنديان التوقيع على هذا الحكم، وسوّغا ذلك على أساس أنه لم يكن سليماً من الناحية القضائية في محتواه [1]. وإنَّ الكنديين قد تذمروا من وقوف البريطانيين مع الأمريكيين ضدهم، لأن هذا يعني أن كندا لم يكن لديها خيار إلاّ السعي إلى السيطرة على شؤونها الخاصة بنفسها. على أية حال فإنَّ التنازل البريطاني للولايات المتحدة من دون قيد أو شرط في عام 1903 أشار إلى أن البريطانيين قد قرروا بأن نصف الكرة الأرضية الغربي عائد للأمريكان [2].

سويت المشكلة لصالح الأمريكيين من قبل القاضي البريطاني أوليفر وعلى أثرها وجهت كندا انتقاداً للقاضي واعترضت على قرارات المحكمة فقال القاضي : "إذا كان الكنديون لا يرغبون في قرار على أساس القانون والدليل فإنهم يجب أن لا يضعوا قاضياً بريطانياً في اللجنة " [3].

ومن بين العوامل التي ساعدت على التقارب وتحسين العلاقات الجيدة بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في هذه الحقبة، مساعدة بريطانيا في حل النزاع مع كندا، إلا أن بريطانيا أسهمت في حل هذا النزاع على حساب كندا بطريقة أرضت الأمريكان وقد عبّر الرئيس ثيودور روزفلت عن رضاه عن مسلك بريطانيا في حل هذه المشكلة بقوله في رسالة إلى أحد أصدقائه : " إنَّ تسوية مشكلة حدود

(1) Link and Leary, Op.Cit., P. 67-68.
(2) Schulzinger, Op.Cit., P. 37.
(3) Quoted in: Busch, Op.Cit., P. 190.

الآسكا قد حسمت آخر المشاكل الخطيرة بيننا وبين الإمبراطورية... إنني أشعر نحو بريطانيا بشعور يختلف تماماً عما أشعرُ به حيال ألمانيا " [4].

أما جون هاي فقد عبّر عن كسب القضية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية قائلاً : " إنَّ ما حققناه يُعدُّ شيئاً مدهشاً وعجيباً لأننا باختصار حققنا ما نصبو إليه وأصبحنا نملك ما سعينا له " في حين وصف تيرنر عضو مجلس الشيوخ السابق قرار المحكمة في رسالة إلى الرئيس ثيودور روزفلت بقوله فيه : " إنَّ هذا الحكم هو أعظم نصر دبلوماسي خلال الحقبة الحالية " [1].

كان ثيودور روزفلت مصمماً وبقوة على تسوية هذا النزاع، لكن وفقاً للمنظور الأمريكي. لقد هيّمن روزفلت على السياسة الخارجية التي حملت في السنوات الست اللاحقة بصمة واضحة لشخصيته، لاسيّما إذا ما عرفنا أن جون هاي كان كبيراً في السن ومريضاً. لم يكن روزفلت ذا أسلوب دبلوماسي، فغالباً ما تحدث بنعومة وامتاز بسياسة التهديد باستخدام القوة [2].

كما إن ثيودور روزفلت كان مصمماً تماماً على كسب القضية لصالح الولايات المتحدة، لذا حمل العصا الغليظة، قائلاً : " إنني أؤمن بالقوة " وكان يظهر على الدوام حريصاً بحسب تعابيره الخاصة : " على ألا يقوم بأية خطوة في مجال السياسة الخارجية، ما لم يضمن على الأقل انتصار إرادته مستقبلاً بالقوة " أي في المناسبة التي يستعمل فيها العصا الغليظة [3]. وكما يبدو، فإن الولايات المتحدة عملت منذ عام 1823 على تطبيق مبدأ مونرو الذي أكد على أن تكون الأمريكيتين للأمريكان.

---

(4) نقلاً عن: حراز، المصدر السابق، ص 76.
(1) نقلاً عن: العتابي،" النزاع البريطاني الأمريكي على حدود الآسكا..."، ص 606.
(2) المصدر نفسه، ص 606.
(3) نقلاً عن: جوليان، المصدر السابق، ص 122.